الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب، اللغات والفنون



قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه موسومة:

السّمات الدلالية لظاهرة الخفّة في اللّسان العربي

إعداد الطالب:
لوسرة محمد

تحت إشراف الأستاذة الدكتورة:
مطهري صفية

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د .بكري عبد الكريم	رئيسا	جامعة وهران
أ.د .مطهري صفية	مشرفة و مقررة	جامعة وهران
أ.د .بن عيسى عبد الحليم	عضوا مناقشا	جامعة وهران
أ.د .سلامي عبد القادر	عضوا مناقشا	جامعة تلمسان
أ.م .لزعر مختار	عضوا مناقشا	جامعة مستغانم
أ.م .غربي مصطفى	عضوا مناقشا	جامعة سيدي بلعباس

السنة الجامعية: 2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

أهدي هذه الرسالة إلى روح الأبوين،

و إلى كل اللغويين المخلصين الذين يخدمون العربية.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحمن، الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله، أما بعد:

فإن السمات الدلالية لظاهرة الخفة في اللسان العربي؛ وهذا عنوان رسالتي الذي ارتأيت الخوض فيه و لو باقتضاب شديد، لأنني مهما حاولت جاهدا فإن الحديث عن اللسان العربي في سطور يظل -في اعتقادي- ضربا من الهذيان، و لكن مع ذلك حاولت أن آتي على أربعة فصول ثم خاتمة.

كان المدخل حول مفهوم وجيز لمصطلح الخفة في اللسان العربي.

وسمت الفصل الأول بشيء من الإيجاز حول الإدغام، لأنه ظاهرة تمس الجانب الصرفي و الصوتي معا، ثم أردفته بفصل ثانٍ، كان حول مبحثين أساسين هما الترخيم و النحت على التوالي، و نعتقد أن هذين الجانبين يمسان ظاهرة الخفة بصورة مباشرة.

أما الفصل الثالث فعالجت فيه الإيجاز، لكونه ظاهرة لغوية عامة، لأنها تخص مستويات اللغة جميعها.

أما الفصل الرابع فارتأيته أن يكون نماذج تطبيقية محددة في آيات من القرآن الكريم، و ذلك للتأكيد على أن الاقتصاد اللغوي خاصية بشرية عامة تعنينا فيها هنا خاصية اللغة العربية.

و في الخاتمة حاولت التأكيد على بعص النتائج و الملاحظات التي استرعت انتباهي خلال أوراق هذه الرسالة.

و من الصعوبات التي واجهت هذا البحث هو تشابه المادة من جهة، و سعة المدلول من جهة أخرى بالإضافة إلى الجهد المضاعف المستمر في ما يخص القراءة والكتابة وذلك بسبب الارتباط الوثيق مع أشخاص يقرأون لي وآخرين يكتبون لي ولعل مشاكل الكتابة كانت كبيرة جدا لأنني كلما اجتهدت في العثور على الأخطاء الإملائية

والمنهجية وحذف لبعض العبارات قصد انعدامها أو الحد منها على الأقل، سرعان ما أجد نفسي محاطا بأخطاء أخرى لم تكن في الحسان.

و من أبرز المصادر المعتمدة مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، و المزهر للسيوطي، و ألفية ابن مالك..

ولا يفوتني أن أتقدم بكلمات العرفان و عبارات الامتنان إلى الأستاذة الدكتورة: صفية مطهري، لما تكبدته من مشقة في توجيهي هذا البحث، و إلى الأستاذ أحمد مطهري، و إلى أخي مختار بن قويدر الذي عانى معي قراءة هذا البحث، وإلى الأستاذ حسن جبار الذي بذل جهدا هو الآخر في قراءة هذا البحث وتصحيح أخطائه، وإلى الابن عصام الذي اختص بمعالجة المشاكل التقنية، وإلى الزوجة و الأبناء، و إلى الإخوة الأعزاء، و إلى الأصدقاء الأوفياء.

مدخل:

نظرة عامة حول مفهوم ظاهرة الخفة:

لقد تحدث العرب قديما عن الثقل والخفة، وذلك في مختلف المجالات والموضوعات، من الصوائت والصوامت لذا فإن "الاقتصاد في العمل يعني الاعتدال والاستقامة بلا إفراط والغاية من التوفير وهو في الدلالة اللغوية: اتخاذ القصد.

" فهو توسط واعتدال في التصرف لتجنب الإفراط والتفريط"[1] وهو يرمي للإيجاز، وتحدثوا عن الهمزة؛ إذ يقول السيوطي: "اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا"[2]، كما ذهبوا إلى أن الفعل أثقل من الاسم، ويقول السيوطي في هذا: "الخفيف من الكلمات ما قلت مدلولاته ولوازمه، فخفة الاسم أنه يدل على مسمى واحد ولا يلزمه غيره في تحقيق معناه"[3].

فكان رأي القدماء في مفهوم الخفة أنها تعود للمعنى لا للفظ، والألفاظ أصوات، كما ذهبوا إلى أن الصوامت الحلقية أثقل من الصوامت اللسانية ولذلك قل فيها الإدغام، ولقد جعلوا الكسرة أثقل الصوامت، ثم تليها الضمة ثم الفتحة وهي خفيفة فكانت الفتحة هي أخف الحركات، يقول سيبويه: "وقد كثرت الفتحة في كثير من كلام العرب لأنها أخف من أختيها" [4].

والفتحة تناسب الحروف الحلقية، إذ كثيرا ما تبدل " عين " الماضي أو المضارع نيابة عن الضمة أو الكسرة لتحل محلها الفتحة وذلك للإيجاز اللغوي، ويمكننا أن نذكر مثلا على "فتح" الحروف الحلقية؛ إذ يقول إبراهيم

---

[1] فخر الدين قباوة "الاقتصاد اللغوي في صيغة المفرد"، الشركة المصرية للنشر، لونجمان، مصر، ط1، 2001، ص09.

[2] جلال الدين السيوطي "الإتقان في العلوم القرآن" علم الكتب، بيروت ن ج1، دط، دت، ص98.

[3] جلال الدين السيوطي "الأشباه والنظائر في النحو" راجعه فائز ترجني، عالم الكتب، بيروت ج1، ط1، 1984 ص 185.

[4] ت: عبد السلام هارون سبويه" الكتاب" الهيئة المصرية للكتاب ن القاهرة ج4، دط، 1973 ص 144.

أنيس: "يذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح، أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه: كالزهَر، والزهْر والنهَر والنهْر والشعَر والشعْر، فهذه لغات عندهم كالنثَر والنثْر؛ ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفا حلقيا فيجيزون فيه الفتح .."[1] ويقصد بهذا القول أن كانت هناك قبائل تميل إلى فتح الأصوات الحلقية، فلقد ذكر ابن جني هذا وأشار إلى أنهم بنو عقيل: "وفي الفتحة يهبط الفك الأسفل ووسط اللسان إلى قاع الفم مع إعلاء أقصى اللسان قليلا نحو أقصى الحنك وانفراج الشفتين ... ثم غن الأنف، والفتحة أكثر وضوحا ولينا ومدا من أخواتها"[2].

والفتحة المتوسطة منفرجة وهي أخف الحركات وألينها حتى قيل إنها أخت السكون وتشاركها الألف في ذلك مع مبالغة وامتداد.

"وكانت الفتحة والألف من الناحية الصوتية وسطا بين الضمة والواو من جهة وبين الكسرة والياء من جهة أخرى"[3].

ونرى أن الفتحة أيضا تتلبس ترقيقا أو تخفيفا وذلك بحسب الحروف السابقة لها؛ فقد تضعف الحركة مثل "سَهم" وقد يضخم صوتها نحو طَبْع، وقد تكون وسطا (بين التفخيم والترقيق) ك: خَصْم.

قد تبين من تتبع النصوص أن كل 1000 من الأصوات المتتابعة تحجز الفتحة والألف منه 460 عنصرا... وتجد الفتحة تشغل 100/60 من الحركات في كل نص عربي عادي ثم تليها الكسرة بنسبة أقل..."[4].

والألف أيضا خفيفة كما سبق وأشرنا... "وتشاركها الألف في ذلك مع مبالغة وامتداد، فتبدوان بميل سلس إلى أسفل في الصوت وتوسط محور الفم"[5].

[1] إبراهيم أنيس، " اللهجات العربية " دار المعرفة، القاهرة، دط 1950، ص 121.
[2] فخر الدين قباوة " الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة" ص 45.
[3] المرجع نفسه ص 51.
[4] المرجع السابق ص 154.
[5] المرجع السابق ص 51.

وتمتاز الألف بتدرج آخر من التفخيم والترقيق وهي تنحو بالألف نحو الياء نحو: كتاب عالم، جياد؛ فإمالة الألف تجذب معها الفتحة "وإمالة الألف بها ثلاث درجات القلب ياء خالصة مع بقاء جزء من الفتحة وهو محظور في قراءة القرآن، والإضجاع ويكون فيه إمالة شديدة نحو الياء، والتلطيف أو البين بين ويكون فيه المد بين اللفظين، أي مخففا بين الألف والياء"[1].

"والألف توضع في الحشو أو الطرف، وتفتقد في الأول لتعذر البدء بلفظها المفردات، وهي المدة التي لا تكون إلا بعد حرف، ثم تراها في حشو الكلمات أكثر ورودا من الطرف؛ لما تضفيه على ما حولها من انسجام صوتي رشيق، فهي أخف حروف المد وألينها"[2].

هذا فيما يخص الألف، أما الهمزة فلقد ارتبط حديث الثقل والخفة بها أكثر من غيرها يعرفها ابن منظور: « النبر بالكلام الهمز وكل شيء رفع شيئا نبره، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا (الهمزة) وفي الحديث: قال رجل للنبي: يانبيء الله فقال: لا تنبر باسمي أي لا تهمزه»[3].

وتفنن العرب في الهروب من ثقل الهمزة بأنواع من الأداء حصروه في أربعة:

1- "نقل الحركة إلى الصامت السابق لها الساكن أصلا في﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ  ﴾[4]"[5]

[1] المرجع السابق ص 79.

[2] فخر الدين قباوة " الاقتصاد في الصيغة المفرد" ص 132.

[3] ابن منظور "لسان العرب " دار صيدا، بيروت، لبنان، ج5، دط، دت، ص 189.

[4] سورة المؤمنون: الآية1

[5] مكي درار، سعاد بسناسي "المقررات، الصوتية، دراسة تحليلية تطبيقية"، منشورات دار الأديب وهران، دط، دت، ص151.

2- فضبطوها في المصحف الشريف على قراءة ورش كالتالي: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُوْمِنُونَ ۝١ ﴾[1] فنقلوا حركة الهمزة إلى الدال الذي كان أصلا ساكنا، وجعلوه فوق الهمزة حركة، وبذلك تحولت إلى همزة وصل.

3- إبدالها بحرف متحرك؛ فتصير مجرد همزة وصل، نحو قوله تعالى﴿لاَ تُوَاخِذْنَا﴾[2]"[3]

أبدلت الهمزة بصائت من جنسها ، ووضع في موضعها نقطة فوق الواو، وأيضا نجد هذا في قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ ﴾فأبدلوا الهمزة المخففة فجاءت: ﴿اَوَ لَمْ يَرَوْا اَ ۛنَّ﴾، فغابت الهمزة وحل محلها الفتحة.

4- التسهيل؛ ويكون ذلك إذا تكررتا؛ نحو قوله تعالى﴿قُلْ أَانَبِئُكُم﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ ﴾[5]وقوله: ﴿أَأَلِدُ﴾[6] فيكون الاستغناء عن إحدى الهمزتين.

5- الإسقاط؛ وهو الاستغناء عنها في مثل قوله تعالى: "هؤلاء إن كنتم". وفي جميع هذه الحالات احتيال للتخلص من الهمزة التي وصفها المحدثون بالوقفة الحنجرية.

مما لا ريب فيه أن الظاهرة اللغوية تلازم الوجود الإنساني في هذا الكون؛ ذلك أن الإنسان مضطر باستعداداته العضوية والنفسية للتواصل اللغوي مع أفراد المجتمع وتحقيق التناسق والتفاهم معهم في إطار العلاقات الاجتماعية؛ فنجد ابن سينا يقول في هذا الصدد: "لما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمحاورة، انبعثت إلى

---

[1] سورة المؤمنون: الآية1

[2] سورة الأعراف الآية 100.

[3] مكي درار، سعاد بسناسي "المقررات، الصوتية، دراسة تحليلية تطبيقية"، ص151.

[4] سورة الاعراف الآية 15.

[5] سورة القمر الآية 25.

[6] سورة هود الآية 72.

اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك فمالت الطبيعة إلى استخدام الصوت ووقفت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا، ليدل بها على ما في النفس من أثر" [1].

أي أنه منذ كان الوجود الإنساني كان الصوت وكان الإنسان المصدر البشري له ولقد اعتبر الصوت المادة الخام والخطوة الأولى لدراسة اللغة.

ونظرا لأهمية اللغة عامة والأصوات خاصة نلفي العديد من الجهود والعطاءات الإنسانية لوصف مقاربة الظاهرة الصوتية وإيجاد التفسير لمظاهرها عند مختلف الشعوب.

ويذكر سامح عبد الله أبو مغلي "أن الأصوات اللغوية بوصفه علما مستقلا له مناهج وأصول، لم يعرف إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عندما ازدهرت العلوم اللغوية وظهرت مدارس ونظريات بلورت علم اللغة الحديث. ولكن من المؤكد أن أفكارا ونظريات في الصوت اللغوي قد جاءت بها قرائح علماء اللغات هنا وهناك منذ القديم"[2].

وفي نفس السياق يورد كمال أنيس شهادة علماء الغرب على تفوق العرب في مجال الدراسات الصوتية فيذكر شهادة برجشتراسر الذي قال: "لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان العرب والهنود "[3] كما يورد قول فيرث: "لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين العربية والسنسكريتية".

فلقد حرص علماء اللغة القدماء – العرب والهنود- على الاهتمام بعلم الأصوات وذلك ما نجده في التراث العلمي الذي يحمل في طياته ثروات عربية، كعلمي التجويد والقراءة، وما تورده أمهات الكتب والمراجع من جهود متعددة للدراسات الصوتية، ما نجده مثلا عند (الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ابن سينا، ابن جني، سيبويه...).

---

[1] أحمد حساني، "دراسات في اللسانيات التطبيقية المطبوعات الجامعية"، بن عكنون، الجزائر، دط ت: 2000.

[2] سميح عبد الله أبو مغلي، دراسات لغوية، دار مجد لاوي للنشر، ط1، ت: 2004 ص 27.

[3] كمال بشير، دراسات في علم اللغة، دار الغريب للنشر، ق: 02 ص 67

أما في العصر الحديث فلقد نال هذا العلم مجالا واسعا من الدراسات والأبحاث، بما أنه الخطوة الأولى للدراسات اللغوية، فأصبح علما مستقلا له فروعه وخصائصه، مستمدا مرجعياته من التراث القديم، وما تم التوصل إليه حديثا.

ونظرا لما يحتويه موضوع دراستنا من نماذج صوتية؛ ارتأينا أن نتطرق إلى مفهوم الصوت، ومخارج الحروف وصفاتها كمدخل مبسط للموضوع.

تعريف الصوت:

1-لغة: يعرفه ابن منظور على أنه: «الصوت الجرس معروف مذكر: الصوت، الصوت صوت الإنسان وغيره"[1].

وقال ابن فارس في مادة صوت: "الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال: هذا صوت زيد، ورجل صَيِّت إذا كان شديد الصوت، وصائت إذا صاح"[2].

وهو: "جرس الكلام، وكل ما يسمع؛ مذكر؛ صَات فلان يصُوت، ويُصات، أصات وصوّت، صاح فهو صائت ومُصَوِّت ومِصوات، وصوَّت بفلان ناداه، وأصات جعله يُصَوِّت، ورجل صيِّت قوي الصوت، وحسن الصوت، والصيت والصات والصيتة: الذكر الحسن"[3].

2-أما اصطلاحا: فقد أورد العلماء العديد من التعاريف له؛ يعرفه الدكتور صبري متولي: "إن الصوت اللغوي هو أصغر وحدة منطوقة مسموعة يمكن الإحساس بها عند التحليل اللغوي، ولا يمكن النطق بها إلا من

---

1 ابن منظور، لسان العرب، قدمه عبد الله العلا يلي، دار الجيل، بيروت، م3، 1988 ن ص 490.

2 أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 67.

3 حسين يوسف موسى، عبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، دار الفكر العربي، العباسية، ج1، ط: 2، د/ت، ص 224.

خلال مقطع يكون فيه الصامت مصحوبا بالصائت، أو الصائت مصحوبا بالصائت"[1] .

ويعرفه ابن جني بقوله: " اعلم أن الصوت عرَض يخرج من النفَس مستطيلا متصلا، حيث يعرض له في الحلق والفم والشفتين، مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فنسمي المقطع أينما عرض له الحرف"[2].

كما عرف أنه: "الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية يحدثها الجهاز الصوتي»[3]، « وذلك نتيجة الاهتزاز ينقل في وسط خاص على صورة موجات تصل إلى الأذن»[4]، «وحينئذ يبدأ جهاز السمع في نقل هذه الاهتزازت خلال سلسلة العظيمات الثلاث إلى الأذن الداخلية، ثم عبر عصب السمع إلى المخ، حيث يتم تفسيرها"[5].

والصوت في عمومه أعم من النطق، إذ يدل الصوت على أثر سمعي في حين يدل النطق على المقاطع الصوتية المركبة للكلام وأما العلاقة بينهما فهي "علاقة التضمن"[6].

الجهاز النطقي عند الإنسان:

هذا فيما يخص بعض التعريفات اللغوية والاصطلاحية للصوت، أما بالنسبة لمخارج الحروف وصفاتها، فلا بأس أن نعرج على الجهاز النطقي عند الإنسان إذ عرفه عبد الرحمن أيوب بقوله: "هو لاشك عملية عضوية، تقوم بها أعضاء يطلق عليها تجاوزا أعضاء النطق"[7] وتتمثل أعضاء الجهاز النطقي في:

[1] صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، أجازه شوقي ضيف، أحمد عيسى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004، ص 41.

[2] ابن جني- سر صناعة الأعراب ترجمة مصطفى السقا وإبراهيم مصطفى ومحمد الزفزاق عبد الله أمين، دار الثقافة العامة-القاهرة ط1 1954، ص6.

[3] علاء هاشم الخفاجي علي جابر- التطبيق الصرفي، تعريف، الأفعال الأسماء الدار العلمية الدولية للنشر عمان ط1، 2002 ص 448.

[4] عبد الرحمان أيوب الكلام إنتاجه وتحليله مطبوعات الجامعية، الكويت ط1، 1914، ص 215.

[5] سعد عبد العزيز مصلوح دراسة السمع والكلام عالم الكتب- القاهرة دط، 2000 ص 17.

[6] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 98.

[7] عبد الرحمان أيوب، الكلام انتاجه وتحليله، ص 19.

1- الرئتان: "وهما جسمان مطاطيان قابلان للتمدد والانكماش تحتاجان إلى ما يدفعهما إلى التحرك، وهذا المحرك هو الحجاب الحاجز من الناحية والقفص الصدري من ناحية أخرى"[1].

2-القصبة الهوائية: وهي أنبوبة غضروفية على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف وتشكل ممرا للهواء من الرئتين، ولقد أثبتت الدراسات التحليلية المخبرية الدور الأساسي للقصبة الهوائية في تنوع درجة الصوت.

3-البلعوم: "هو أنبوبة مرنة، ويعد ممرا للطعام أو الشراب داخل الفم في طريقه إلى المريء فالأمعاء، كما يعد في الوقت نفسه ممرا للهواء الداخل من الفم أو الأنف أو منهما معا"[2].

4-الحنجرة: وهي مصدر رئيسي لحدوث الصوت؛ إذ يتحول فيها النفس الصاعد من الرئتين عبر القصبة الهوائية إلى أثر مسموع وهي تتكون من ثلاثة غضاريف رئيسية.

5-لسان المزمار: وهو بمثابة الصِّمام يسد طريق التنفس أثناء عملية البلع.

6- الوتران الصوتيان: وهما يشبهان الشفتين من حيث الاستدارة ويمتدان من الخلف إلى الأمام ويسمى الفراغ بينهما "بالمزمار".

7- الحلق: وهر عبارة عن تجويف يقع بين الحنجرة وأقصى الفم، وله وظيفة مباشرة في تضخيم الأصوات الناتجة عن ذبذبات الوترين الصوتيين.

8- الحنك: وهو عضو يتصل باللسان أثناء حركته في أوضاع مختلفة، ومع كل وضع تخرج أصوات مختلفة وينقسم إلى أول الحنك ووسطه وأقصاه.

---

[1] عبد الغفار السيد خليفة الكلمة العربية كتابتها ونطقها، دار المعرفة الجامعية الأزاريطية، دط 2004، ص 218.

[2] عبد الغفار، السيد خليفة، الكلمةالعربية كتابحا ونطقها ص 218.

9- اللهـاة: وتـأتي فـي نهايـة الحنـك اللين ولهـا دخـل فـي نطـق القـاف العربية.

10- اللسان: وهو عضو مرن متحرك يساعد على تنويع الأصوات واختلافها، وقسمه علماء الأصوات إلى أول اللسان (طرفه)، وسط اللسان، وأقصى اللسان.

11- الأسنان: "هي من أعضاء النطق الثابتة وتنقسم إلى أسنان عليا وأسنان سفلى، وللأسنان وظائف مهمة في عدد من الأصوات"[1].

12- التجويف الأنفي: "وهو يتصل بجهاز التنفس والنطق وفيه يوجد الشراع الذي ينتهي باللهاة ويعزل الحلق عن التجويف الأنفي الذي يمر عبره النفس عند النطق بصوتي الميم والنون لإحداث ظاهرة الغنة"[2].

13- الشفتان: عضلتان ظاهرتان في نهاية الفم ولهما ثلاثة خصائص: الانطباق، الانفراج، الاستدارة.

مخارج الحروف وصفاتها: يقصد بالمخرج **لغة** كما عرفه **ابن منظور**: "من الفعل خرج؛ والخروج نقيض الدخول، خرج يخرج خروجا ومخرجا؛ قد يكون المخرج موضوع الخروج يقال: خرج مخرجا حسنا وهذا مخرجه"[3].

أما اصطلاحا: "هو موضع ينحبس عنده الهواء أو يضيق مجراه عند النطق بالصوت"[4].

أو هو "مكان خروج الصوت اللغوي حيث يلتقي عضوان من أعضاء النطق فتحدث درجة معينة من الاعتراض على هواء الزفير القادم من الرئتين، فإذا كان الاعتراض تاما خرج الصوت الشديد (الانفجاري) وإن كان

[1] كمال بشر، الأصوات العربية، مكتبة البستان، القاهرة، دط 1999، ص68.

[2] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص 97.

[3] ابن منظور، لسان العرب ص 807.

[4] محمد منصف القماطي "الأصوات ووظائفها، دار الوليد، طرابلس، دط 2003، ص 56.

الاعتراض ناقصا خرج الصوت الرخو (الاحتكاكي) وإذا كان الاعتراض متوسطا (بين الشديد والرخو) خرج الصوت المتوسط"[1].

مخارج الحروف عند القدماء: لقد اهتم الكثير من الدراسين الأقدمين بتحديد مخارج الأصوات اللغوية؛ ويمكن أن نستحضر في هذا المقام بعض النماذج التي تركت صبغة على هذا المجال؛ فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي **175ه**؛ الذي استطاع بذهنه الجبار ابتكار طريقة جديدة لتدوين أول قاموس عربي لضبط اللغة وحصرها، إذ جمعها ورتب حروف الهجاء بحسب مخارجها على خلاف الترتيب الأبجدي التي استخدمته الأمم السابقة فيما سلف، أو حتى الترتيب المألوف لحروف الهجاء ولقد جعل المخارج ثمانية **فيقول:** «فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة والجيم والشين والضاد شجرية، لأن مبدأهما من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان والطاء والدال والتاء نطعية لأن مبدأها من الغار الأعلى والظاء والدال والتاء لثوية؛ لأن مبدأها من اللثة، والراء والنون ذلقية؛ لأن مبدأهما من ذلق اللسان، والفاء والياء والميم شفوية وقال مرة شفهية لأن مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد؛ لأنها هاوية في الهواء لا يتعلق بها شيء"[2].

فمخارج الأصوات عنده ثمانية هي:

1- حلقية: وهي العين والحاء والهاء والخاء والغين

2- لهوية: هي الكاف والقاف

3- شجرية: وهي الجيم والشين والضاد وسميت بذلك لأنها تخرج من الشجر(أي مخرج الفم)

4- أسلية: (أي من أسلة اللسان) وهي الصاد والزاي والسين

---

[1] صبري متولي دراسات في علم الأصوات ص 41.

[2] الخليل بن أحمد الفراهدي – العين

5- نطعية: (أي من النطع وهو ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا) وهي الطاء والدال والتاء.

6- لثوية (أي من اللثة) وهي الظاء والذال والثاء.

7- ذلقية: (أي خروجها من ذلق اللسان) وهي الراء واللام والنون.

8- شفوية: أي من الشفتين وهي الفاء والباء والميم.

أما فيما يخص (الياء، الواو، الألف والهمزة) فهي بالنسبة إليه حروف هوائية لأنها هاوية من الهواء إذ لا يتعلق بها شيء.

هذا فيما يخص الخليل، أما فيما يتعلق بسيبويه **(ت 180ه)؛** فلقد رتب هو الآخر الأصوات العربية حسب مخارجها ووضع لها ستة عشر مخرجا وإن كان قد خالف الخليل في بعض ترتيبه، وتتمثل مخارج الحروف عنده فيما يلي: أولا عد للحلق ثلاثة:

1-أقصى الحلق مخرجا ويشتمل على الهمزة والهاء ويضيف الألف ألف المد

2- وسط الحلق ويشتمل على العين والحاء.

3- أدني الحلق ويشتمل على الغين والخاء.

4-ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأسفل القاف.

5-ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا مما يليه إلى الحنك الأعلى الكاف.

6-ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى الجيم والشين والياء.

7-ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس الضاد.

8- ومن بين أول حافة اللسان إلى أدناها منتهى طرف اللسان مابينها وبين مايليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب اللام"[1].

9- ومن حافة اللسان إلى أدناها منتهى طرف اللسان مابينها وبين مايليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا مخرج النون.

10- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام(الراء).

11- ومن بين طرف اللسان وأصول الثنايا الطاء والدال والتاء.

12- ومن بين طرف اللسان وفويق الثنايا الزاي والسين والصاد.

13- ومن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا الظاء والتاء والذال.

14- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا الفاء.

15- وما بين الشفتين الباء والواو والميم.

16- ومن الخياشيم مخرج النون"[2].

وبهذا يكون ترتيبه لهذه الأصوات كالتالي: ء، ه، ع، ح، غ، خ، ق، ك، ج، ش، ي، ض، ل، ر، ط، د، ت، ز، س، ص، ظ، ذ، ث، ف، ب، م، و.

وجل الدراسين القدامى الذين خلفوهم لم يخرج على ما أتى به الخليل وسيبويه؛ إذ حافظوا على هذه المخارج(كابن جني، الزمخشري، والسكاكي...).

ولقد جمع محمد بن الجزري هذه المخارج في منظومته التي يقول فيها:

«مخارج الحروف سبعة عشر   على الذي يختاره من اختبر

[1] قاسم البريسم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دار الكنوز الأدبية بيروت، ط1، 2005، ص199.

[2]قاسم البرسيم، علم الصوت العربي ص 199.

فـــألف الجـــوف وأختاهـــا وهـــي	حـــروف مـــد للهـــواء تنتهـــي
ثـــم لأقصـــى الحلـــق همـــز	هـــاء ثـــم لوســـطه فعـــين حـــاءُ
أدنـــاه عـــين خاؤهـــا والقـــاف	أقصـــى اللســـان فـــوق ثـــم الكـــاف
أســـفل الوســـط فجـــيم الشـــين يـــا	والضـــاء مـــن حافتـــه إذ وليـــا
الأضـــراس مـــن أيســـر أو يمناهـــا	والـــلام أدناهـــا لمنتهاهـــا
والنـــون مـــن طرفـــه تحـــت اجعَلُـــوا	الرَيُدانُيَـــةِ لظَهْـــرٍ أدخَـــلُ
والطـــاء والـــدال وتامِنـــهُ ومـــن	عُليَـــا الثنايـــا والصـــفيرُ مُســـتكن
منـــه ومـــن فـــوق الثنايـــا السُـــفلى	فالْفـــا مـــع أطـــراف الثنايـــا المُشـــرفَةَ
للشـــفتين الـــواو يـــاء مـــيم	وغُنـــةُ مخرجهـــا الخيشـــوم"[1]

وهو في كتابه "النشر في القراءات العشر" أورد ستة عشر مخرجا.

المخارج عند المحدثين:

على قدر اهتمام القدماء بدراسة الأصوات وتحليلها، اهتم علماء العصر الحديث بهذه الدراسات، متبعين منهجا خاصا، «حيث اتسمت العلوم اللغوية الحديثة بالمنهجية العلمية التي تأثرت بالعلوم الطبيعية، فجاءت الدراسات اللغوية في غاية الدقة والإتقان، ومما ساعد على ذلك الاختراعات والآلات الحديثة التي مكنت من تحليل الأصوات ومعرفة خصائصها ووصفها"[2]

وتكاد الدراسات اللغوية العربية تجمع على المخارج التالية:

1- المخرج الشفوي: ويكون هذا المخرج حين تتقارب الشفتان وينقسم إلى:

المخرج الشفوي المزدوج: ويتحقق هذا المخرج حين تنطبق الشفتان انطباقا كليا وفيه: الباء والميم والنون.

---

[1] ابن الجزري، شرح متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية نص الفتاح القاضي، قصر الكتب البليدة، دط 1950ص 6-7-8-9

[2] نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية دط، دت، ص 94.

المخرج الشفوي الأسناني: ويتحقق حين اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا.

2- المخـرج الأسـناني: ويتحقـق عنـد اتصـال طـرف طـرف اللسـان بالأسنان العليا أو باللثة، وفيه: الضاد، والدال، والطاء، والتاء، والزاي، والصاد، والسين.

وينقسم إلى أربعة أقسام: **الأسناني المنبسط، بين الأسناني، الأسناني اللثوي، الأسناني الرجعي** وينقسم إلى: **الغازي الأمامي:** ويتحقق باتصال سطح اللسان مع الحنك وفيه الشين والحاء والياء، **الغازي الخلفي:** ويتحقق باتصال سطح اللسان بمؤخر الحنك وفيه القاف، **الطبقي: ويتحقق** باتصال السطح بالطبق وفيه الكاف والخاء والغين.

3- الصافرات والشينات: الصافرات حين اتصال مقدمة اللسان بالحنك الأمامي، الشينات حين اتصال مقدمة اللسان بالحنك الأوسط.

4- المخرج اللهوي: اتصال مؤخر اللسان باللهاة.

5- المخرج الحلقي: يتحقق عند تقلص جدران الحلق وفيه العين والحاء.

6- المخرج الحنجري: يحدث عند توقف الوترين الصوتيين.

وكان تصنيف قاسم البرسيم لهذه المخارج على النحو التالي:

1-الأصوات الشفوية: في اللغة العربية صوتان شفويان هما: الباء والميم كما يمكن ضم الواو شبه الصائتة إلى هذا الصنف لأن الشفتين تسهمان في إنتاجها عندما يتكوران قليلا لذا يكونان بمثابة حجرة رنين لهما.

2- الأصوات الأسنانية الشفوية: وتضم صوتا واحدا أسنانيا شفويا وهو الفاء.

3- الأصوات ما بين الأسنان: وتضم في اللغة العربية الثاء والذال والظاء.

4- الأصوات الأسنانية اللثوية: وتضم التاء والدال والضاء والطاء.

5- الأصوات اللثوية: وهي السين والصاد والزاي والراء واللام والنون.

6- الأصوات اللثوية الحنكية: وتضم الشين والجيم.

7-أصوات وسط الحنك: وهي الياء.

8- أصوات حنكية قصية (أصوات الحنك اللين): وتضم الخاء والغين والكاف والواو.

9-الأصوات اللهوية: وتضم صوت القاف.

10- الأصوات الحلقية: وفيها العين والحاء.

11- الأصوات الحنجرية: وهي الهمزة والهاء"[1].

وبذلك جعل البرسيم مخارج الحروف أحد عشر مخرجا وجاء ترتيبه لها على النحو التالي: ب، م، ث، ذ، ظ، ت، د، ض، ط، س، ص، ز، ر، ل، ن، ش، ج، ي، خ، غ، ك، و، ق، ع، ح، ء، ه.

أما محمد الأنطاكي فصنفها إلى ثلاثة **أصوات شفوية:** الياء والميم والواو صوت واحد **شفوي أسناني**، الفاء ثلاثة **أصوات من بين الأسنان**، التاء والذال والظاء سبعة **أصوات أسنانية لثوية**، الضاد، الدال، الطاء، التاء، الزاي، الصاد، والسين ثلاثة.

أصوات لثوية: اللام والوا والنون ثلاثة **أصوات غازية:** الشين الجيم والياء ثلاثة **أصوات طبقية:** الكاف، الغين، والخاء **صوت لهوي واحد** القاف، **صوتان حلقيان** العين والحاء، **صوتان حنجريان** الهمزة والهاء" [2]. وبهذا فلقد حدد الأنطاكي عشرة مخارج على النحو التالي: ب، م، و، ف، ث،

---

[1] قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص 198.

[2] حسني عبد الجليل يوسف، التمثيل الصوتي المعاني دراسة تطبيقية في الشعر الجاهلي دار الثقافة، القاهرة ط1، 1998، ص 21.

ذ، ظ، ض، د، ط، ت، ص، س، ل، ر، ن، ش، ج، ي، ك، غ، خ، ق، ع، ح، ء، ه. وهكذا نجد التقارب بين الدارسين فيما يخص مخارج الأصوات.

صفات الأصوات عند القدماء والمحدثين:

فكما تميزت الأصوات باهتمام من طرف العلماء من حيث مخارجها نالت من جهة أخرى اهتماما من حيث صفاتها؛ فقد عرفها عبد الفتاح الوصفي بقوله: "كيفية الصوت وخاصيته المميزة بالنظر إلى صفته همسا وشدة ورخاء وانطباقا وانفتاحا وغير ذلك"[1].

صفات الأصوات عند القدماء: يرى الدكتور أحمد حساني أن صفات الأصوات عند الأقدمين جاءت على التصنيف التالي:

1- **المجهورة وضدها المهموسة:** والهمس من صفات الضعف والجهر من صفات القوة والمهموسة عشرة يجمعها قولك **سكت فحثه شخص.**

2- الرخوة: ضدها الشديدة والمتوسطة، فالشديدة هي ثمانية يجمعها قولك: **أجدك طبقت** والشدة من صفات القوة.

3- المتوسطة بين الشدة والرخاوة: خمسة يجمعها قولك: **لن عمر**، وأضاف بعضهم إليها الواو والياء»[2].

أ- المهموسة كلها رخوة: ما عدا الكاف والتاء.

ب- المجهورة الرخوة خمسة: الغين والضاد والذال والظاء الزاي.

[1] عبد الفتاح الموصفي، هداية القارئ إلى تجويد الكلام البارئ المدينة المنورة، ط1، 1982.

[2] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 84.

ج- المجهورة الشديدة: ستة يجمعها قولك **طبق أجد.**

4- المستفلة وضدها المستعلية: الاستعلاء من صفات القوة وهي سبعة يجمعها قولك: **قظ، خص، ضغط.**

5- الحروف المنفتحة: وهي أربعة: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء.

6- حروف الصفير: وهي ثلاثة الصاد والسين والزاي.

7- حروف القلقلة: يجمعها قولك **قطب جد** وأضاف بعضهم إليها الهمزة لأنها مجهورة شديدة.

8- المنحرفة: وهي اللام والراء وسميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما.

9- حرفا الغنة: وهما الميم والنون ويقال لهما الأغنان لما فيهما من الغنة المتصلة بالخيشوم.

10- المكررة: الحرف المكرر "الراء" وهو حرف شديد جرى فيه صوت لتكرره وانحرافه إلى اللام ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت.

11- حروف التفشي: وهي "الشين " لأنه تفشى في مخرجه حتى اتصل بمخرج الطاء.

12- الحرف المستطيل: وهو "الضاد" لأنه استطال عن الفم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام.

صفات الأصوات عند المحدثين: أما بالنسبة لصفات الأصوات عند المحدثين فيكادون يجمعون على تصنيفها على الشكل التالي:

1- الجهر والهمس: أما بالنسبة للجهر فيعرفه حسام البهنساوي بقوله "إنه الصوت الذي تتذبذب في أثناء النطق به الأوتار الصوتية نتيجة اقترابها من بعض"[1].

ويعني هذا أن الوترين الصوتيين هما اللذان يتسببان في إنتاج النغمة الموسيقية إذ تسمى جهرا، ويقول عبد القادر عبد الجليل في هذا الصدد "والصوت المجهور هو الذي يتذبذب معه الوتران الصوتيان"[2].

المجهورة لدى المحدثين: ب، ج، د، ذ، ل، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، أما **الهمس** فهو عكس الجهر؛ ويعرفه إبراهيم أنيس بقوله "عدم اهتزاز الوترين الصوتيين فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين"[3]. والوتران الصوتيان يرتخيان، ولا تختلف إلا في صوتين هما (القاف والطاء) وبذلك فإن الأصوات المهموسة هي اثنا عشر صوتا: ت، ث، ح، خ، س، ش، ط، ظ، ف، ق، ك، و الألف.

2- الأصوات الانفجارية: ويمكن أن نحصر تعريف هذه الأصوات في توقف الهواء تماما عند مناطق النطق ثم انطلاقه فجأة ليحدث صوت انفجار، والصوت الانفجاري عند المحدثين هو الشديد عند القدماء وإن كان هنا بعض الاختلاف في أصوات ثمانية هي: الباء، التاء، الدال، الطاء، الضاد، الكاف، القاف، الهمزة.

3- الأصوات الاحتكاكية: وتنتج هذه الأصوات عند ضيق مجرى الهواء وذلك بسبب اقتراب أعضاء النطق المنتجة لهذه الأصوات فيتسرب الهواء عبر ذلك الضيق فيحدث الاحتكاك والصوت الاحتكاكي عند المحدثين هو الرخو عند القدماء وإن كان هناك بعض الاختلاف، والأصوات الرخوة هي أصوات الصفير وفي اللغة العربية ثلاثة عشر صوتا احتكاكي: ث، ح، خ، د، ر، س، ش، ص، ظ، ع، غ، ف، ه.

---

[1] حسام البهنساوي "علم الأصوات" مكتبة الثقافية الدينية القاهرة، ط1، 2004، ص50.

[2] عبد القادر عبد الجليل "الأصوات اللغوية "دار الصفاء للنشر، الأدرن ط1، 1998، ص273.

[3] إبراهيم أنيس، "الأصوات اللغوية" مكتبة الأجلوا المصرية القاهرة، ط5، 1979، ص20

4- الأصوات المركبة: وهي تكاد تشبه الأصوات الاحتكاكية ولا تختلف عنها إلا في عملية تسرب الهواء، بينما ينطلق الهواء ببطء في الأصوات المركبة ولها صوت واحد هو الجيم.

5- الأصوات الجانبية: وهو عند القدماء الصوت الانحرافي، وهو كما حدده صبري متولي: "ينطق عندما يرتفع طرف اللسان ضد اللثة ويحبس الهواء في وسط الفم مما يضطر للخروج من جانبي الفم ويتذبذب معه الوتران الصوتيان فهو صوت جانبي لثوي مجهور والصوت الجانبي هو اللام وقد تكون مرققة أو مفخمة"[1].

6- الأصوات الأنفية: وهي عند القدماء أصوات الغنة، وهي عند المحدثين الأصوات التي تنتج عن مرور الهواء من الممر الأنفي وهي صوتا: الميم والنون؛ فهما صوتان أنفيان أي أنهما ينتجان من خلال "إغلاق تجويف الفم وهبوط الحنك الرخو مع السماح بمرور الهواء عن طريق الأنف"[2].

7-الأصوات المكررة: يتم عندما تتكرر ضربات طرف اللسان ضد اللثة، ويتذبذب الوتران الصوتيان في أثناء نطقه وفي اللغة العربية هو صوت "الراء".

وصفوة القول مما سبق أن الأصوات اللغوية عند القدماء تكاد تتطابق مع الأصوات اللغوية عند المحدثين في وصفها، ولا يظهر بعض الاختلاف إلا في تبديل بعض التسميات واختلافها.

[1] صبري متولي، "دراسات في علم الأصوات"، ص213.

[2] وفاء كامل فايد، الباب الصرفي وصفات الأصوات دراسة في الفعل الثلاثي المضاعف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001، ص20.

الفصل الأول

الإدغام في اللغة العربية

المبحث الأول: تعريف الإدغام

لم تتعرض أصوات اللغة العربية إلى تغير ذي بال في خصائصها الصوتية، فما زالت محافظة على مخارجها، وصفاتها المعروفة بها، ويرجع الفضل في هذا إلى القرآن الكريم، فقد بقي ترتيله من يوم نزوله إلى وقتنا هذا على نحو معين لا تبديل فيه ولا تغيير إلا ما جاء مسموحا به في القراءات العشر بسبب اختلاف اللهجات.

وكما لا يخفى على أحد أن اللغة العربية – قبل وبعد مجيء الإسلام – لم تكن موحدة مثلما تدل على ذلك الفوارق اللغوية المذكورة في كثير من المصنفات، لكن علماء العربية نظروا إليها من زاوية محدودة وأخضعوها دائما للهجة قريش المعتمد عليها في إثبات الفصاحة العربية.

وبناءً على هذا فإنهم كانوا يرفضون كل الظواهر اللغوية والصوتية التي تتعارض مع لغة القرآن، كما لجأ العلماء في غياب الدراسة الصوتية المستقلة إلى علم الصرف لمعالجة التبدلات الصوتية عن طريق **الإدغام؛** "هذه الظاهرة التي شغلت مكانا كبيرا في دراسة علماء المدرسة الصوتية، جاعلين منه مدخلا إلى دراسة التأثير الصوتي بين أصوات العربية، إذ أخذ هذا الباب الحيز الأكبر في دراستهم للظواهر الصوتية ابتداءً من "سيبويه" الذي جعل منه العنوان البارز الذي انطوت تحته الدراسة الصوتية جميعها"[1].

---

[1] علاء جبر محمد، " المدارس الصوتية عند العرب"، النشاة والتطور"، ص 77/76

الإدغام في اللغة:

"إدخال حرف في حرف؛ يقال: أدغمت الحرف وادَّغَمته، على افتعلته، قال الأزهري: وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا "[1]، "وقال الجوهري: منه ادَّغَم الحرف في الحرف إذا (داخله)"[2].

و"أدغم اللجام في فم الفرس، أدخله في فمه"[3].

أما اصطلاحا:

فهو "الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل بينهما؛ بحيث يرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة "[4]، وتجمع حروفه في كلمة (يرملون).

يقول **المبرد**: "اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني، وتأويل "مدغم" أنه لا حركة تفصل بينهما، فإنما تُعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة، لأن المخرج واحد ولا فصل وذلك نحو قولك: قطّع، كسّر، وكذلك محمّد، معبّد، ولم يذكر بكر، ولم يقع معك فهذا معنى الإدغام". لا توجد الإحالة على المصدر

وقد ذكر سيبويه أن: "الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر، والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر موضوعا واحدا؛ نحو: قد تركتك، ويكون الآخر على حاله"[5].

ومعنى هذا أن الأصل في الإدغام عند كل من "سيبويه" و "المبرد" هو أن يكون الحرف الأول المدغم ساكنا، والحرف الثاني "المدغم فيه متحركا، وقد عرفه المحدثون بأنه: "إدغام صوتين متماثلين إدغاما كاملا في كلمة واحدة أو في كلمتين، وذلك بشرط أن يكون الصوت الأول مشكلا

---

[1] ابن منظور، لسان العرب"، م2، ص990.

[2] محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، م8، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، دط، دت، ص291.

[3] الزمخشري، "أساس البلاغة"، ص190.

[4] نبيل أبو حلتم، نظمي الجمل، زهدي أبو خليل، "موسوعة العلوم الهربية "، ص 518.

[5] عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث "، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت، ص07/06.

بالسكون، والثاني محركا، وذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد، أو كما قال بعضهم: "الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل، بحيث يرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة"[1]، ونجد عند تعرضنا لتعريف الإدغام عند القدماء والمحدثين أنهم اتفقوا على الشروط الأساسية لحصوله كأن يكون الحرف الأول ساكنا والثاني متحركا، والاشتراك في المخرجين أو أنه النطق بصوت لغوي(حرف) مكرر، "إما بسبب اتصال جزءيه مباشرة، وإما عن طريق إسقاط الحركة الفاصلة بينهما حتى تتم عملية الإدغام سواء في الصوتين المثلين أو المتجانسين أو المتقاربين مخرجا وصفات"[2].

والذين يذهبون إلى الإدغام يذهبون إليه طلبا للتخفيف والسهولة في النطق والإيجاز، يقول أبو الفتح: "والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في (قطّع) ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو أدغمته في الآخر، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها، كقولك (قططع) و(سككر)، وهذا إنما تحكمه المشافهة به، فإن أنت أزلت تلك القفية والفترة على الأول خطته بالثاني، فكان قربه منه وإدغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه به"[3].

وبهذا يشترط في الإدغام من أجل تحقيق الخفة والسهولة في النطق ضرورة وجود علاقة صوتية بين الحرفين المتجاورين ليتم "التأثير والتأثر(*) سواء كان الحرفان متماثلين تماثلا كاملا أو متجانسين أو متقاربين"[4].

إن الإدغام في اللغة العربية يكاد ينحصر في هذا الضرب الذي يتأثر فيه الصوت الأول بالتالي، أو الثاني بالأول، ونذكر من القراء الذين اشتهر

---

[1] عبده الراجحي، "اللهجات العربية في القراءات القرآنية"، الأزاريطة، دار المعرفة الجامعية، دط، 2005، ص49.

[2] عبد الله بوخلخال، "الأدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص08.

[3] عبده الراجحي، "اللهجات العربية في القراءات القرآنية"، ص12.

(*)– التأثير والتأثر: أي عماية الإدغام تتم بأن يؤثر أحد الصوتين في الآخر ويمنحه شيئا من خصائصه حتي يتم التماثل بينهما ثم تحدث عملية الإدغام، ينظر عبد الله بوخلخال، الإدغام عند علماء العربية، ص13.

[4] عبده الراجحي، "اللهجات العربية في القراءات العربية في القراءات القرآنية"، ص12

عـنهم الإدغـام كـلا مـن أبـي عمـرو بـن العـلاء والكسـائي وحمـزة وابـن عامر...إلخ.

والإدغام فصلان: إدغام بغير غنة وإدغام بغنة.

أما الإدغام بغير غنة: "فهو إدخال الحرف الأول في الحرف الثاني، بحيث يصير الحرفان حرفا واحدا مشددا، مع بقاء صفة غنة النون الصادرة من الخيشوم أو التجويف الأنفي على نحو إدغام /ن/ الساكنة في حرف /ل/ أو حرف /ر/"[1] مثل: /نْ ل/ في قوله تعالى: ﴿ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾[2]، ونحو: (/ن ر/ في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾.[3]

وأما الإدغام بغنة: " فهو إدخال الحرف الأول في الحرف الثاني، بحيث يصير الحرفان حرفا واحدا، مشددا مع بقاء صفة غنة النون الصادرة من الخيشوم أو التجويف الأنفي على نحو إدغام /ن/ الساكنة في حروف /ينمو/"[4].

كما أشار النحاة إلى الإدغام الكامل، والإدغام الناقص، "فالإدغام الكامل يتمثل في فناء الحرف الاول(المدغم) بجميع خصائصه في الحرف الثاني (المدغم فيه)، نحو إدغام النون الساكنة في الراء"[5]، و مثال لذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾.[6]

وهنا إدغام النون الساكنة في "من" في "الراء" من قوله "ربهم".

أما الإدغام الناقص "فهو أن تدغم الحرف الساكن الأول في الحرف الثاني

---

[1] صبري المتولي، "دراسات في علم الأصوات"، ص152.

[2] سورة الكهف، الآية 65.

[3] سورة الكهف، الآية 29.

[4] صبري المتولي، "دراسات في علم الأصوات"، ص 152.

[5] عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص16.

[6] سورة البقرة، الآية 26.

مع بقاء بعض صفاته مثل إدغام النون الساكنة في الياء "[1] في نحو قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾[2]، مع الاحتفاظ بغنة النون المدغمة. وفي الآية إدغام حصل بين النون الساكنة في "من" مع الياء في "يقول".

وقد سار المحدثون على خطى القدماء في دراسة هذه الظاهرة كما أشرنا سابقا غير أنهم سمّوا هذه الظاهرة بالمماثلة، وقد عبر أحد المحدثين عن ذلك بقوله: "إن العلماء العرب قد سبقوا اللغويين المحدثين إلى ابتكار نظرية المماثلة"[3].

---

[1] عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص16.

[2] سورة البقرة، الآية 08.

[3] علاء جبر محمد، "المدارس الصوتية عند العرب"، "النشاة والتطور"، ص79.

المبحث الثاني: شروط الإدغام

كي يتحقق الإدغام ينبغي أن تتوافر الشروط التالية:

1. "بأن يتفق الحرفان في المخرج والصفات معا، وهو التماثل الكلي في نحو الباءين"[1] في قوله تعالى: ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ ﴾[2]، نحو الدالين في شدَّ، مدَّ، والراءين في مرَّ وغيرها

2. أن يتفق الحرفان في المخرج ويختلفا في بعض الصفات الأساسية مثل: الدال والتاء في نحو قوله تعالى: ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[3]، فالدال والتاء من مخرج واحد، وهو طرف اللسان مع ما يقابله من أصول الثنايا العليا ويختلفان في صفتي الجهر والهمس فقط.

3. أن يتقارب الحرفان المدغمان في المخرج والصفات[4]؛ مثلا: اللام والراء في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ ﴾[5]، وذلك لأن مخرج كل من اللام والراء قريبان من بعضهما، كما أنهما يتقاربان في الصفات الأساسية كالجهر والتوسط، والانفتاح والإذلاق.

4. قد يتقارب الحرفان المدغمان في المخرج ويتباعدان في الصفات الأساسية، في مثل الدال والسين في نحو قوله تعالى: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا ﴾[6]، فحرف الدال يخرج من طرف اللسان مع ما يقابله من أصول الثنايا العليا، أما "السين" تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا، لكنهما يتباعدان في الصفات الأساسية فالدال مجهورة وشديدة والسين مهموسة ورخوة وصفيرية.

---

[1] عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص13

[2] سورة البقرة، الآية 60.

[3] سورة البقرة، الآية 256.

[4] عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص14

[5] سورة الإسراء، الآية 80.

[6] سورة المجادلة، الآية 01.

5. و"قد يتباعد الحرفان في المخرج ويتقاربان في الصفات الأساسية مثل الذال والجيم"[1] في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمۡنًا ﴾[2] فالذال والجيم يتباعدان من حيث المخرج، ويتقاربان من حيث الصفة، فالذال مخرجها طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، أما الجيم فمخرجها من وسط اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى، ومن الصفات التي يتقاربان فيها الجهر، الرخاوة، الاستفال والانفتاح.

6. وقد يتباعد الحرفان في المخرج والصفة، ومع ذلك يحدث الإدغام لغرض الخفة والانسجام والإيجاز، وذلك في مثل إدغام الواو في التاء نحو "اتّعد، اتّصل وأصلها "إوتعد، إوتصل على وزن افتعل، ولكن الواو لسكونها وضعفها انقلبت إلى تاء وأدغمت في تاء الافتعال طلبا للخفة والتيسير في النطق [3].

7. أن يلتقي المدغم والمدغم فيه خطّا ولفظا، أو خطّا لا لفظاً ليدخل، مثل: (إنه هو) لأن الهاءين وإن لم يلتقيا لفظاً لوجود الواو المدية أثناء النطق فإنهما التقيا خطاً، إذ الواو المدية لا تكتب في الخط[4].

[1] عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص15

[2] سورة البقرة، الآية 125.

[3] عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص15

[4] محمد سالم محسين، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، م1، بيروت، دارالجيل، ط1، 1998، ص 111

المبحث الثالث: أنواعه

إن أشهر أنواع الإدغام التي ذكرها علماء العربية هي كالآتي:

أولا: إدغام المتماثلين

"التماثل هو التشابه، والصوتان المتماثلان هما اللذان يتفقان في المخرج وفي الصفة أي أنهما صوت واحد متكرر"[1] كالباء والباء، والثاء والثاء، مثلا في قوله تعالى:

﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾[2]، فقد أدغمت باء "اضرب" في باء "بعصاك"،

ويسمى هذا النوع من الإدغام بالإدغام المنفصل ونقصد به: "تجاور صوتين متماثلين في كلمتين كان أحدهما في آخر كلمة متقدمة والثاني في أول كلمة تليها "[3] من نحو (جَعَلَ لَكَ)، وعلة الحذف هي أن العرب تكره توالي المتحركات في كلامها، واشترطوا في ذلك أن يكون قبل الأول صوت ساكن إلا إذا كان الساكن صوت مدٍّ، فيجوز فيه الإدغام من نحو (المالُ لك) أما إذا لم يكن الساكن صوت مدّ فلا يجوز الإدغام نحو (ابن نوح)"[4].

وهناك نوع آخر وهو الإدغام المتصل، وهو أن يكون الحرفان المدغمان في كلمة واحدة نحو: (فرّ) وأصلها (فرْر)، "والحرفان المتماثلان إذا كانا في كلمة كانا على قسمين أحدهما: أن يراد بالكلمة الإلحاق في كلمة أخرى أكثر منها –أي من الكلمة الأولى- حروفا والثاني ألا يراد به ذلك"[5].

"فالذي كان ملحقا لا يدغم حتى يحرك أحد الصوتين المكررين وذلك نحو: (جَلْبَبَ)- في الفعل –و(قَعْدَدَ)- في الاسم-...ومما لا يراد به الالحاق فهو على نوعين الأول يكون في كلمة واحدة والثاني يكون في كلمتين.

---

[1] علاء جبر محمد، "المدارس الصوتية عند العرب"، النشاة والتطور، ص78.

[2] سورة البقرة، الآية 60.

[3] علاء هاشم الخفاجي، على جابر المنصوري، "التطبيق الصرفي"، ص 437.

[4] علاء جبر محمد، "المدارس الصوتية عند العرب"، النشاة والتطور، ص78

[5] علاء هاشم الخفاجي، على جابر المنصوري، "التطبيق الصرفي"، ص 435

فما كان في كلمة واحدة، فقد أدغموه وعاملوه كالمتصل تارة، أو قد تركوه فعاملوه كالمنفصل تارة أخرى، ومن هنا ما كانت فيه (تاء الافتعال) نحو (اقتتلوا) أُجري متصلا-منفصلا، قال قوم (اقتتلوا....وقال قوم قَتّلوا)"[1].

وحروف إدغام المتماثلين هي: الباء، التاء، الثاء، الحاء، الراء، السين، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، الواو، الهاء، الهمزة.

ثانيا: إدغام المتقاربين

"وهو إدغام صوت بآخر لقرب أحدهما من الآخر في المخرج والصفة، وأكثر ما يدغم في هذا النوع من الإدغام أصوات الفم، وأقل ما يقع في أصوات الحلق"[2]، ومثالا لذلك قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّب أَدۡخِلۡنِى مُدۡخَلَ صِدۡقٍ ﴾[3]، وذلك لأن مخرج كل من اللام والراء قريب من مخرج الحرف الآخر، فاللام مخرجها من أدنى حافتي اللسان بعد الضاد، إلى منتهى طرفه مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والراء مخرجها طرف اللسان مما يلي ظهره مع ما فوقه من الحنك الأعلى، كما أنهما متقاربان في الصفة؛ إذ يشتركان في الصفات التالية: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف، أو يتقارب الحرفان في المخرج ويتباعدان في الصفات مثل الدال والسين "[4] ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللهُ قَوۡلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوۡجِهَا ﴾[5]، فالدال والسين متقاربان في المخرج، لأن الدال مخرجها من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والسين مخرجها من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى، وهما متباعدتان في الصفات، فالدال مجهورة وشديدة ومقلقلة، والسين مهموسة رخوة وصفيرية.

---

[1] المرجع السابق، ص 436.

[2] علاء جبر محمد، "المدارس الصوتية عند العرب"، النشاة والتطور، ص78

[3] سورة الإسراء، الآية 80.

[4] محمد سالم محسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص109

[5] سورة المجادلة، الآية 01.

وهناك الحرفان اللذان "يتباعدان في المخرج ويتقاربان في الصفة"[1] مثل الذال والجيم، ونجدها في قوله تعالى: ﴿ وَإِذ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمۡنًا ﴾[2]، فكل من الذال والجيم يتباعدان مخرجا ويتقاربان في الصفة، فالذال تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، والجيم تخرج من وسط اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى، ولأنهما متقاربان في الصفات الآتية: الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، والإصمات.

وإدغام المتقاربين قسمان فمنه المتصل ومنه المنفصل:

المتصل:

إدغام تاء الأفعال في الدال والطاء والزاي في ثنايا الكلمات، وقد ورد ذلك في كلام العرب، وكان قياساً للنحاة وكما قرأ بعض القرّاء قوله تعالىٓ: ﴿ مُرَّدِفِينَ....ومُرُّدِفِينَ ﴾[3] فكان الأصل فيهما "مُرْتدفين" فأدغم التاء في الدال، فلما التقى ساكنان حرّك الراء لالتقاء الساكنين، فضُمّت تارة إتباعا لضمة الميم، وكسرت تارة لأن الساكن يحرك بالكسرة[4]، ويعتبر هذا النوع من الإدغام المتقارب المتصل حسنا.

"إدغام التاء أولاً في الدال، الزاي، والطاء بعد همزة، ولا يكون ذلك إلا باجتلاب همزة وصل، لأن الذي اجتلبت له قبل الإدغام كان متحركاً، فلما

---

[1] محمد سالم محسين، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، ص109

[2] سورة البقرة، الآية 125.

[3] سورة الأنفال، الآية 09/08.

[4] علاء هاشم الخفاجي، على جابر المنصوري، "التطبيق الصرفي"، ص437.

دخلت عليه سكن فسهل إدغامه، ومنه: اطَّيَّر إذا أردت تطيَّر وازَّيَّن إذا أردت تزيَّن"[1]، ومن التنزيل: "وازَّيَّنت"[2] وقوله تعالى أيضا: ﴿فادّارأتم فيها... ﴾.[3]

هذه بعض الأمثلة أوردناها عن الإدغام المتقارب المتصل، أما المنفصل فهو يتعلق بالقراءات عموما، لكن سنحاول أن نفصّل شيئاً ما في هذا النوع من حيث أصنافه، بغض النظر عن اتصالها أو انفصالها وهي:

1. **ما لا يدغم في مثله ولا في مقاربه: ويشمل:**

أ. **الهمزة**: وهي لا تدغم في مثلها، لأنها إذا اجتمعت مع همزة مثلها، فلا بد أن تقلب الثانية منهما إلى (واو) أو (ياء) أو (ألف)، وحينئذ تجد هذه الأصوات المنقلبة إليها الهمزة الثانية بعيدة في مخارجها عن مخرج الهمزة، لأن الإدغام يعتمد أساسا على التشابه، أو التماثل أو التقارب في تقارب الأصوات وفي انقلابها–أي الثانية–إبعاد في الصوت عن مجرى الهمزة الأولى، ومن هنا يذهب "سيبويه" ويتابعه "أبو على الفارسي" إلى أبعد من ذلك؛ إذ يرى أن الهمزة من الحروف التي"...لا يدغم في مقاربه ولا يدغم فيه مقاربه، كما لا يدغم في مثله....لأنها إنما أمرها في الاستثقال والتغيير والحذف..." ويقصد بالتغيير هنا القلب والإبدال، فلا إدغام إذن إلا في حال عدم إمكان القلب والإبدال.

ب. الألف: والألف أيضا "...لا تدغم في مثلها، ولا تدغم في الهاء أيضا ولا الهاء فيها" لأنهما لو أدغما لتغيّرا إلى غير الألفين، ولما لم يصلح ذلك في الألفين–أي الإدغام–فالأجدر ألا يكون في الألف والهاء.

ج. الياء: الياء لا تدغم في مقاربها الجيم، لأن الجيم يمكن أن تقلب ياء، وإذا كان الإبدال سائغا بين الحرفين، كان على النطق أسهل، وأخف"[4] من الإدغام، ومن هنا يلجأ العرب للإدغام في كلامهم إذا تعذر القلب والإبدال [1].

---

[1] المرجع السابق، ص 438.
[2] سورة يونس، الآية 24/10.
[3] سورة البقرة، الآية 72/2.
[4] علاء هاشم الخفاجي، على جابر المنصوري، "التطبيق الصرفي"، ص 438.

د. **الواو**: والواو أيضا لا تدغم واحدة منهما في مقاربها ولا مقاربها فيها، لأن ما في الواو من المدّ واللين جعل ما بينها وبين الميم بعيدا في المخرجين غير أن الواو تدغم في الياء على الرغم من التراخي الحاصل بين مخرجيهما هذا إذا لم يكن قبلها ضمة فإن كانت قبلها ضمة فإن ذلك أبعد الإدغام.

2. ما يدغم مقاربه فيه:

الأصوات التي لا تدغم فيها مقاربها ويدغم ما قاربها فيها هي: الميم، الراء، الطاء، الشين، الضاد، وغيرها من الأصوات التي فيها زيادة صوت فإنها لا تدغم في الأصوات التي هي أنقص صوتا منها فحينها نقول مثلاّ: أكرم بكراً، لا نستطيع أن ندغم الميم في الباء لما في الميم من الغنة والزيادة في الصوت على الباء، غير أننا ندغم الباء في الميم في قولنا (اصطَحِبْ مَطَراً)، فنقول (اصطحمّطراً)، ومنه قوله تعالى: ﴿ يا بني اركبْ مَعَنا ﴾ بإدغام الباء في الميم، وهي قراءة سبعية.

3. ما يدغم في مقاربه ويدغم مقاربه فيه:

أ. **أصوات الحلق**: إن أصوات الحلق التي نقصدها والتي يمكن أن تدغم هي: الهاء، العين، الخاء، الغين، فما كان منها أعمق يدغم في الذي يأتي بعده في المخرج، وإن البيان فيها أحسن، والإدغام فيها جائز–مثلا– تدغم الهاء في الحاء؛ ومعروف أن الهاء قبل الحاء في المنشأ، من هنا نقول: (أجبَّحملاَ) في (أجبه حملا) لأن الهاء أدخل في الحلق والحاء أشد خروجا من الحلق إلى الفم، ولذلك أدغمت الهاء في الحاء، ولم تدغم الحاء في الهاء في مثل (امدح هلالاً)، لأن الحاء أنقص صوتاً منها.

ب. أصوات أطراف اللسان وأصول الثنايا: وهي أصوات (الطاء، الدال، التاء، الصاد، السين، الزاي، الظاء، الثاء والذال)، فتدغم الطاء في الدال، والدال في التاء، والتاء في الدال، وهذه الحروف السابقة تدغم في الظاء، والثاء والذال وبالعكس، وهذا دليل على شدة

---

[1] المرجع السابق، ص 439/438

تقارب هذه الأصوات في المخارج والصفات والألقاب بحيث تؤدي إلى إدغامها ببعضها. وتدغم هذه الحروف الستة (الطاء، الدال، التاء، الذال والثاء) في (الصاد، السين، والزاي) ولا تدغم (الصاد، السين والزاي) في هذه الحروف.

ج. **إدغام لام المعرفة:** تدغم لام المعرفة في أربعة عشر صوتاً– ولا يجوز فيها إلا الإدغام– منها اثنا عشر صوتاً أصوات طرف اللسان، ومنها صوتان يخالطان طرف اللسان، وهذه الأصوات هي: اللام، والنون، الراء، الدال، التاء، الصاد، الطاء، الزاي، السين، الظاء، الثاء، الذال أما الصوتان اللذان يخالطان طرف اللسان فهما الضاد والشين[1].

د. **النون في الإدغام:** "ولها أربعة أحوال هي: الإدغام، الإخفاء، القلب، البيان، والحروف التي تدغم فيها النون هي: الراء، اللام، الميم، الواو، الياء؛ مثل (من راشد)، (من يقول)، (من واقد)، وتدغم بغنة وبغير غنة، وتقلب ساكنة "ميما" مع "الباء" مثل: (عمبر)، فإذا تحركت لم تقلب، وتخفى مع بقية أصوات الفم ولا تبين إذ يكون مخرجها مع هذه الأصوات من الخياشيم، مثل: من قبل، وتبين مع أصوات الحلق، إذ يكون مخرجها من الفم: (من عابد) ولهذا فإن:

- الأصوات التي تكون أعمق في الحلق؛ تدغم في التي بعدها في المخارج.
- الصوت الضعيف يدغم في الصوت الذي هو أقوى وأطول منه.
- لا يلجأ إلى الإدغام إلا إذا تعذّر القلب والإبدال"[2]

من خلال ما تعرضنا له نجد أن الإدغام يكون حسب مدارج الأصوات، من أقصى الحلق إلى نهاية الشفة، فكلما كان الحرف أعمق أدغم في الذي بعده لأنه الأقوى صوتاً، وهناك بعض اللغويين ممن لم يفرّقوا بين إدغام المثلين والمتقاربين، وقد قال "السيوطي": "وهذا التقسيم إنما هو بالنظر إلى

---

[1] المرجع السابق، ص439-442.

[2] المرجع السابق، ص 442/443.

الأصل، وإلا فلا إدغام إلا إدغام مِثْل مثله، ألا ترى أن المتقارب يقلب من جنس الحرف الأخير، فيؤول إلى أنه إدغام مثل في مثل"[1].

ثالثا: إدغام المتجانسين

هو "أن يتفق الحرفان في المخرج دون الصفات، مثل الدال والتاء"[2]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾، [3] فالدال والتاء لهما نفس المخرج، وهو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.

"وقال علماء الأصوات: الدال صوت شديد مجهور يكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق حتى يخرج إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان وأصول الثنايا العليا التقاءً محكمًا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا العليا سمع صوت انفجار سمي الدال، وأما التاء فهي صوت شديد مهموس"[4]

أما حروف الإدغام المتجانس والمتقارب فهي: "الباء، التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الدال، الذال، الراء، السين، الشين، الضاد، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، وجمعت في قولك: (رض سنشد حجتك بذل قثم)"[5]

وقد قال سليمان الجمزوري عن أنواع الإدغام الثلاثة ما يلي:

إن في الصفات والمخارج اتفقـا   حرفـان فـالمثلان فيهمـا أحقـا
وإن يكـون مخرجـا تقاربـا   وفـي الصـفات اختلفـا يلقبـا
متقـاربين أو يكـون اتفقـا   فـي المخـرج دون الصـفات حققـا
بالمتجانسـين ثـم إن سُـكن   أول كـلٍ فالصـغير سـمِّيَنْ
أو حـرك حرفـان فـي كـل   كـل كبيـر وافهمنـه بالمثـل[6]

---

[1] السيوطي، همع الهوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية، دط، 1977، ص82

[2] محمد سالم محسين، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص110

[3] سورة البقرة، الآية256

[4] محمد سالم محسين، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص110

[5] محمد خان، اللهجات العربية القرءانية، دراسة في البحر المحيط، ص218

[6] سليمان الجمزوري، معلم التجويد الجديد، تح: محمد ابراهيم سليم، دب، مكتبة القرءان، مكتبة السباعي للنشر والتوزيع، دط، 2006، ص62

المبحث الرابع: أقسام الإدغام

1- الإدغام الكبير:

"ويحصل إذا كان أول الحرفين متحركاً فيه سواء كانا مثلين أم جنسين، أو متقاربين، وسمي كبيراً لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل بما فيه من الصعوبة، وقيل لشموله، "المثلين، الجنسين، المتقاربين"[1] وقد قال "سيبويه" عن هذا القسم من الإدغام: "وجمعي ما أدغمته وهو ساكن يجوز لك فيه الإدغام وهو متحرك"[2]

2- الإدغام الصغير:

[1] السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، ج1، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط3، 1951، ص94.

[2] سبويه، "الكتاب"، تح، وش، عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخناجي، دار الرفاعي بالرياض، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1977، ص446.

وهو "أن يكون المدغم ساكنا، والمدغم فيه متحركاً"[1] نحو قوله تعالى:

﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمۡ ﴾[2] فالتاء الأولى في "ربحت" ساكنة، والثانية في "تجارتهم" متحركة.

وذكر "ابن جني" عن تقسيمه للإدغام إلى أكبر وأصغر قوله: "وأما الإدغام فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه غير إدغام يكون هناك"[3] وقد حدده علماء القراءات في تسعة أحرف يجمعها قولك: " ذل ثرب دفنت"[4].

وهناك من قسمه إلى: " **تقدمي ورجعي**، حسب تأثير الحرف الأول والثاني أو العكس، مع الملاحظة أن الأصل في الإدغام هو الذي يتمثل في التأثير الرجعي بين الحرفين المدغمين في نحو (قد سمع الله) فتأثرت الدال وهو الصوت الأول، بالسين وهو الصوت الثاني، فصارت الدال بذلك "سينا" مثلها، أي السين منحتها كل خصائصها، ونطقت العبارة (قسّمع الله)، وهذه الصورة الإدغامية تعرف في البحث الحديث بالإدغام الرجعي، أي الذي يؤثر فيه الصوت الثاني في الصوت الأول الساكن وهي الأصل في الإدغام.

أما الإدغام **التقدمي** فهو الذي يؤثر فيه الحرف الأول في الحرف الثاني فيتخذ اتجاه التأثير مع اتجاه النطق لعلة صوتية تمنع معها الإدغام الأول في الثاني، ويكثر هذا الإدغام في صيغة **افتعل** ومشتقاتها مع حروف الإطباق وحروف الصفير على الوجه الأخص "يقول المبرد: "إذا التقى حرفان من غير المعتل، فإنما تدغم الأول في الثاني، وتقلب الأول إلى لفظ الثاني... وإذا التقى الحرفان، ولم يكن في الآخر منهما علة مانعة تمنع من إدغام الأول فيه أُدْغِمَ فيه، وإذا كان الأول أشد تمكنا من الذي بعده، وتقاربا تقارب ما يجب إدغامه، ولم يصلح إلا قلب الثاني إلى الأول، فمن ذلك حروف الصفير وهي السين والصاد والزاي، فإنها لا تدغم فيما جاورها من الطاء والتاء والدال،

---

[1] محمد سالم محسين، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، ص112.

[2] سورة البقرة، الآية 16.

[3] ابن جني، "الخصائص"، ج2، تحقيق محمد على النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، 1913، ص141

[4] الشاطبي، "إبراز المعاني في حرز الأماني في القراءات السبع، تح محمود بن عبد الخالق محمد المدينة المنورة، مطابع الجامعة الإسلامية، دط، 1413 هـ، ص 253.

فإذا أردت الإدغام أدغمته على لفظ الحرف من حروف الصفير، تقول في "مفتعل" من صبرت إذا أردت الإدغام (**مصّبر**)، وفي (مستمع) مسّمع"[1].

[1] عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية، في ضوء البحث اللغوي الحديث"، ص17.

المبحث الخامس: أحكامه

1- الوجوب:

يجب الإدغام في الحرفين المتجانسين أو المتماثلين في الكلمة الواحدة، أو ما يشبه الكلمة الواحدة[1]، نحو شدّ، حبّ، ملّ، هلّ، والأصل: شدد، حبب، ملل، هلل.

أو في الاسم الموازن للفعل: مستعد والأصل: مستعدد[2]

أما الإدغام فيما يشبه الكلمة الواحدة نحو (سكتُّ)، فالتاء الأول في الفعل (سكت) والتاء الثانية ضمير المتكلم الفاعل.

والإدغام يجب في الحرفين المتماثلين المتباينين الساكن أولهما إذا كانا في كلمتين مثل: (قل له)، (استغفر ربك)، فإذا كان الثاني ضميراً متصلاً وجب الإدغام لفظاً وخطاً، وأما إذا لم يكن ضميراً وجب الإدغام لفظاً ويمثل فيما يأتي:

- إذا سكن الأول وتحرك الثاني في كلمة واحدة في الطرف تحذف مثل: المدعو، أو الوسط مثل: رآس.
- أو في كلمتين نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ﴾[3]
- أو تحرك المثلان معاً فيجب الإدغام بشرط أن يكون في كلمة واحدة مثل: "شدّ، حبّ"[4].

2- الجواز:

---

[1] على محمود النابي،

[2] فارس محمد عيسى "علم الصرف منهج في التعلم الذاتي"، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 2004، ص 198.

[3] سورة المائدة، الآية 61.

[4] على محمود النابي، "الكامل في النحو والصرف" ص241.

يجوز الإدغام في الحالات التالية:

- "إذا كان الفعل المضعَّف مجزوماً مثلا في قولنا: لم يشدّ ويجوز لم يشدد.
- إذا جاء الفعل المضعَّف في صيغة الأمر، نحو: مدّ ويجوز امدد.
- إذا تصدرت التاءان فعلاً ماضياً، وكانت الأولى زائدة، والثانية تمثل فاء الفعل مثل: تتلمذ ويجوز اتّلمذ.
- إذا جاءت عين الكلمة ولامها ياءين حركوا ثانيتهما لازمة نحو: عيي ويجوز عيّ، ولكن يمتنع الإدغام إذا كانت حركة ثانية عارضة نحو: لن يُحْيِيَ، وجاء هذا العمل مُحْيِيًا تراث الأجداد"[1].
- إذا تحرك المثلان في كلمتين مستقلتين جاز الإدغام لتسكين الأول، وجاز عدمه نحو: جعل لك، فَهُمْ مِنه[2].

وقد قال "أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني" عن جواز الإدغام: "كان أبو عمرو -رحمه الله- يدغم كل حرفين يلتقيان من جنس واحد، أو مخرج واحد، أو قريبي المخرج، سواء كان الحرف المدغم ساكنا أو متحركاً، إلا أن يكون مضاعفاً، أو منقوصاً، أو مفتوحا ما قبله ساكن غير مثلين...إلا أن المشهور عنه المذكور الذي لا يختلف فيه إدغام الحروف الساكنة، وأما الحروف المتحركة فربما أدغم وربما أظهر"[3].

3- الامتناع:

من المواضع التي يمتنع فيها الإدغام ما يلي:

---

[1] فارس محمد عيسى "علم الصرف منهج في التعلم الذاتي"، ص199/198.

[2] على محمود النابي، "الكامل في النحو والصرف" ص 242.

[3] سبيع حمزة حاكمي، "المبسوط في القراءات العشر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، 1986، ص91.

1- كون الحرف الذي يراد إدغامه تاء ضمير سواء كان للمتكلم أو المخاطب [1]، فالأول مثل قوله تعالى: ﴿ كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠ ﴾[2]، والثاني قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾[3] والغرض من امتناع إدغام تاء الضمير هو رفع اللبس الذي يحدثه الإدغام، إذ يجعل النطق بتاء المتكلم والمخاطب واحداً، ونعلم أن ما يفرق به بين التاءين أن الأول مضمومة والثانية مفتوحة، والإدغام يذهب الفارق.

2- كون الحرف المدغم مشدداً [4] مثل قوله تعالى: ﴿ مَسَّ سَقَرَ ٤٨ ﴾[5]

فنجد أن "السين" في "مسّ" مشددة أدغم حرفها الأول في الثاني "مَسْسَ"، والسين في "سقر" لذا لا يمكن إدغام حرفين في حرف واحد في آن ووجب الإظهار.

3- كون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكنا وهما في كلمة واحدة نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ ﴾[6]، ويعود سبب منع الإدغام في مثل هذا النوع إلى الثقل الذي ينجم عن الإدغام وهو ما يناقض الغرض منه.

4- إذا وقع المثلان متحركين في اسم ثلاثي مثل: طلل- شرَرَ- دُرر- هِمَمُ[7] ويحصل لبس إذا أدغم الحرفان بين هذه الكلمات والكلمات التالية على التوالي: طلّ، شّر، درّ....

---

[1] محمد سالم محسين، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، ص111.

[2] سورة النبأ، الآية 40.

[3] سورة الزخرف، الآية 40.

[4] محمد سالم محسين، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، ص111.

[5] سورة القمر، الآية 48.

[6] سورة الأنعام، الآية 17.

[7] فارس محمد عيسى "علم الصرف منهج في التعليم الذاتي"، ص200.

5- أن يؤتى بالحرف الثاني من المثلين مزيداً لإلحاق الكلمة بوزن آخر نحو: جلبب زيدت الباء الثانية لإلحاق الفعل بدحرج[1]

نماذج في الإدغام:

- قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ ﴾[2] يجوز الإدغام في "تمسسه" لأن الفعل مضارع مجزوم ب "لم".

- قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ.... ﴾[3] يجوز الإدغام في الفعل المضارع "يرتد" كما يجوز فكه مثلا في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ ﴾[4].

- كما نجد في القراءات السبع أن أبا عمرو بن العلاء مثلاً كان يقرأ حسب ما روي عنه إذا التقى الحرفان وهما في كلمتين على مثال واحد متحركين أمكن الأول وأدغمه في الثاني، ولا يبالي أكان ما قبل الأول ساكناً أو متحركاً بعد أن لا يكون من المضاعف، وكان يدغم الحرف في المقارب له في المخرج إذا كانا في كلمتين فيدغم الميم في الباء إذا تحرك ما قبل الميم[5] مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾[6].

---

[1] المرجع نفسه، ص2000

[2] سورة النور، الآية 35.

[3] سورة المائدة، الآية 54.

[4] سورة البقرة: الآية 213.

[5] محمد حماسة عبد اللطيف، "العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث"، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001، ص353.

[6] سورة الأنعام، الآية 53.

❖ قوله تعالى: ﴿وما يُضِلُّون إلا أنفسَهم وما يَضُرُّونَكَ من شيء﴾[1] ففي الآية حصل إدغامان واجبان ذلك لأنه يوجد سكون وحركة.

وجمع "ابن مالك" في ألفيته مجموعة أبيات ضمّها الإدغام بأنواعه شرحاً وتفصيلاً دقيقين إذ يقول:

"أول مثلين محركين في ... كِلْمَة
وذلل وكلَلٍ وَلبَبٍ ... أدغم لا
ولا كهَيْلَلٍ وشذّ في أَلِل ... كمثل
وحَيْي افْكُكْ وأدغم دون حذر ... صُفَف
وما بتاءين ابتعدي قد يقصر ... ولا
وفك حيث مدغم فيه سكن ... كجسَّسَ

ولا
كاخْصُص
أبي
ونحوه
فك بنقل
فَقبِلْ
كذلك
نحو
تجلى
واستتر
فيه
على تا
كتبين
العبر
لكونه

[1] سورة النساء: الآية

نحـــو حللـــت مـــا حللتـــه وفـــي
وفـــك افعـــل فـــي التعجـــب التـــزم
ومـــا بجمعـــه عنيـــت قـــد كمـــل
أحصـــى مـــن الكفايـــة الخلاصـــة
أحمـــد الله مصـــليا علـــى
وآلـــه الغـــر
الكـــرام البـــرره

بمضمر
الرفـــع
اقتـــرب
جـــزم
وشـــبه
الجـــزم
تخييـــر
قفـــي
والتـــزم
الإدغـام
أيضـــا
فـي هلم
نظمـــا
علـــى
جـــل
المهمـــا
ت
اشـــتمل
كمـــا
اقتضـى
غنـــى
بـــلا
خصـــا
صـــة
محمـــد
خيـــر
النبـــي
أرســـلا
وصـــحـ
بـــه

المنــتخ
بـــــين
الخيرة"
1

شرح البيت الأول والثاني والثالث والرابع والخامس:

"نجد هذه الأبيات تتمحور حول إذا ما تحرك المثلان في كلمة "أدغم" أولها في ثانيها، إن لم يتصدّرا ولم يكن ما هما فيه اسماً على وزن "فُعَلٍ" أو "فُعُلٍ" أو "فِعَلْ" أو "فَعَلْ"، ولم يتصل أول المثلين بمدغم، ولتكن حركة الثاني منهما عارضة ولا ما هما فيه ملحقاً بغيره، فإن تصدّرا فلا إدغام كدَدَن، وإن وجد واحد مما سبق ذكره، فالأول كصُفَفٍ ودُرَرٍ، والثاني كذُلُلٍ وجُدُدٍ، والثالث ككِلَلٍ ولِمَمٍ"[2]، والرابع كطَلَلٍ ولَبَبٍ، والخامس كجُسسٍ جمع جاس والسادس كاخْصُصْ أبي فقلبت الهمزة إلى الصاد والسابع كهَيْلَلٍ، وقد أشار في البيت الرابع إلى ما يجوز فيه الإدغام والفك، وفهم منه أن ما ذكره قبل ذلك واجب الإدغام، والمراد بحَيي، ما كان المثلان فيه ياءين لازماً تحركهما، نحو: حَيِيَ وعَيِيَ فيجوز الإدغام، نحو: حيّ وعيّ، فلو كانت حركة أحد المثلين عارضة بسبب العامل لم يجز الإدغام نحو: لن يُحْيِيَ، وأشار بقوله: كذلك نحو تتجلى واستتر إلى أن الفعل المبتدأ بتاءين مثل: تتجلّى يجوز فيه الفك والإدغام؛ فمن فكّ- وهو القياس- نظر إلى المثلين في الآخر فتسكن إحدى التاءين فيؤتى بهمزة الوصل، توَصُّلاً للنطق بالساكن، وكذلك قياس "استتر" الفك لسكون ما قبل المثلين، ويجوز الإدغام فيه بعد نقل حركة أول المثلين إلى الساكن نحو: سَتَّرَ، سِتَّرَ وستَّاراً[3].

شرح البيت السادس والسابع والثامن والتاسع:

---

[1] ابن مالك الأندلسي، "الألفية"، بيروت، دار الكتب العلمية، دط، دت، ص70.

[2] محمد محي الدين عبد الحميد، "شرح ابن عقيل على الألفية"، ج2، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة وانشر والتوزيع، دط، 2003، ص539.

[3]المرجع نفسه، ص 540.

"أما في هذه الأبيات فيعني أنه إذا التحق بالمدغم فيه ما يوجب تسكينه، كاتصال بعض ضمائر الرفع به وجب تفكيكه، إذ لا يتصور الإدغام في ساكن، وذلك أن يتصل به ضمير متكلم أو مخاطب أو مخاطبة أو نون إناث نحو: رَدَدْتُ ورددنا ورددن وقد مثل لذلك بقوله (حَلَلْتُ ما حَلَلْتَهُ)"[1]. أصله قبل اتصال الضمير به حل بالإدغام فلما سكنت اللام الأخيرة، لاتصال التاء به وجب الفك، وفك فعل أمر ومفعوله محذوف، أي فك المدغم فيه، أو فك الإدغام، ويحتمل أن يكون فك ماضياً مبنيا للمفعول وفيه ضمير مستتر عائد على المدغم فيه، أو على الإدغام كما تقدم ودغم مبتدأ وفيه في موضوع رفع على أنه مفعول لم يسم فاعله بمدغم وسكن خبر المبتدأ أو الجملة مضاف لها حيث، واللام في لكونه متعلق بفك، واقترب في موضع خبر الكون، وبمضمر متعلق باقتران ثم قال:

......وفي جَزْمٍ وشبه الجزم تخيير قفي.

يعني أن المدغم فيه إذا سكن في جزم نحو لم يرد، أو شبه الجزم، وهو في الوقف نحو ردّ جاز فيه بقاء الإدغام، والتفكيك نحو لم يَرْدُدُ واردد، وإنما جعل فعل الأمر شبيهاً بالمجزوم لأن حكمه حكم المضارع، فهو شبيه به، ويلزم في فعل الأمر اجتلاب همزة الوصل لأن تفكيكه يوجب تسكين أوله كالصحيح، والتفكيك لغة أهل الحجاز، والإدغام لغة تميم، وبلغة أهل الحجاز جاء القرآن غالبا نحو: ﴿ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ﴾[2]، وقوله: ﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴾[3]، هو في القرآن كثير، ومما جاء فيه مدغماً قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾[4]، في سورة الحشر عند جميع القراء ﴿ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ ﴾[5]، في

[1] المكودي، "شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، تح، عبد الحميد هنداوي، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001 ص 400.

[2] سورة البقرة: الآية 217.

[3] سورة المدثر: الآية 06.

[4] سورة الحشر: الآية 04.

[5] سورة المائدة: الآية 54.

قراءة "ابن كثير"، و"أبي عمرو" والكوفيين، وإنما خير الناظم لأنه المتكلم به يجوز له أن يتكلم باللغتين معاً لا أن العربي الذي لغته التفكيك مخير لأنه لا ينطق به إلا مفككا، وكذلك الذي لغته الإدغام لا ينطق به إلا مدغماً"[1].

وتخيير مبتدأ وخبر في جزم، وقفي في وضع النعت لتخيير، ومعنى قفي تبع ثم إن ما ذكره في الأمر من جواز الفك والإدغام يوهم أن ذلك أيضاً جائز في أفعل التعجب لأنه على صيغة الأمر، وفي هلمّ، لأنه أمر في المعنى، فأخرجهما بقوله:

وفكُّ افْعِلْ في التعجب الْتُزِمْ   والْتُزِمَ الإدغام أيضا في هَلُمَّ

يعني أن الفعل في التعجب يلزم فكه، وليس حكمه حكم فعل الأمر من جواز الوجهين، كما أن هلمّ أيضا يلازم إدغامه وأصله: هلمم فنقلت الضمة إلى اللام، وأدغمت الميم في الميم ومعناها أَقْبِلْ، وهي عند أهل الحجاز اسم فعل فيخاطب بها عندهم الواحد والمثنى والمجموع بصيغة واحدة، وإنما ذكرها الناظم هنا اعتباراً للغة بني تميم، فإنها عندهم فعل أمر لا يتصرف، ولذلك يقولون في التثنية هلم، وفي الجمع هلمُّوا، ولما أتى "علي رضي الله عنه" أراد جمعه من علم النحو وما وعد به في الخطبة بقوله: مقاصد النحو بها محوية، أخبر بذلك فقال:

ومـا بجمعه عُنيتُ قد كَمُلْ   نَظْماً على جُلِّ المهمات اشتمل

ويعني أن ما عني به جمع مهمات النحو قد كمل وعلى معظم مقاصده، وأغراضه اشتمل فتمّ موفياً لما قصد من إيراد، وجاء على وفق قصده ومراده[2].

لقد مس التطور اللغوي جوانب عامة من سلوك الفرد، ولما كان التطور ظاهرة عامة تعيّن على الأداء اللغوي أن يساير هذا التطور، ومن بين الطرائق التي تستخدم في النمو اللغوي مسألة النحت.

---

[1] المكودي، "شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، تح، عبد الحميد هنداوي، ص400.

[2] المرجع السابق، ص401/400

الفصل الثاني

النحت والترخيم

المبحث الأول: النحت

النحت لغة واصطلاحا

1- لغة: هو في اللغة القشر والنشر والقطع وقال ابن منظور في قوله: "النحت: النشر، والقشر، والنحت: نَحَتَ النجار الخشب ونَحَتَ الجَبَلَ يَنْحِتُه: قَطَعَهُ نَحَتَه يَنْحِتُه بالكسر نَحتاً أي براه، نَحَتَه بلسانه، ينحته نَحْتاً: لامه وشتمه، والنحت: الرديء من كل شيء، ونحته بالعصا ينحته نحتا ضربه بها..."[1]. أما ابن فارس فيقول: "النَحْت كلمة تدل على نَجْر الشيء وتسويته بالحديد"[2].

ومعناه في أصل اللغة "البري يقال: نَحَتَ الخشب والعود إذا براه وهذب سطوحه، ومثله في الحجارة والجبال"[3] فالنحت يحمل معنى الاختزال والاختصار كما أنه تسوية وهو تنسيق وبناء تستتبعه عملية الاختزال والتنقص.

ولقد ورد هذا في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُون ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِن ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِين ﴾[5]، ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُون مَا تَنْحِتُونَ ﴾[1]. فالنحت هنا قطع

---

[1] ابن منظور "لسان العرب ص
[2] لبن فارس "مقاييس اللغة"، 5، ص 404.
[3] احمد عبد الرحمان "عوامل التطور اللغوي" دار الأندلس، بيروت، لبنان ط1، 1983، ص34.
[4] سورة الأعراف: الآية 74.
[5] سورة الشعراء: الآية 149.
[6] سورة الحجر: الآية 28.

للحجارة ثم تسوية وتهذيب ينقصها من أطرافها فتنسيق فبناء وهذه العملية تؤول إلى نتيجة طبيعية إذ إنها تنتهي إلى خلق جديد.

2- اصطلاحا: لم تتعرض له المعجمات القديمة ولم تحدده، عدا ابن فارس الذي عرفه "معنى النحت: أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ"[2] وهو بهذا التعريف يرجع إلى التعريف اللغوي العام.

وهو أن "تعمد إلى الكلمتين أو جملة فتنزع من جميع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها"[3] أو هو "تنزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت منها"[4]، فالنحت بهذا المعنى هو إسقاط حروف من الكلمة لإعطاء كلمة جديدة مع بقاء المعنى هو "جنس من الاختصار الذي يشمل الاقتضاب والخلط والاختزال والمزج وكان غرضه في أصل الوضع طلب السهولة والإيجاز والتعبير، وهو قليل التوظيف في اللسان العربي"[5] ولقد حفلت الكثير من اللغات الأجنبية به واعتبرته من العوامل الأساسية في ترقية اللغة، حيث إنه يثري اللغة، بل أصبح الرصيد المعرفي لاستخلاص المصطلحات العلمية في اللغات المتقدمة وخاصة الانجليزية والفرنسية.

أ- النحت عند القدماء: أما العرب القدامى فنجد أنّ مصطلح النحت لم يستعمل عندهم بالشكل الواسع الذي استخدموا فيه بعض عوامل النمو اللغوي، والتصريح بالمشابهة بين نحت كلمة واحدة من كلمتين ونحت خشبة واحدة من خشبتين قديم "إذ جاء في نص أورده ياقوت أن أبا الفتح عثمان بن عيسى البلطي النحوي سأل أبا حسن بن الخطير المعروف بالظهر عما وقع في ألفاظ العرب على مثال (شقحطب)، فقال: هذا يسمى كلام العرب

---

[1] سورة الصافات: الآية 95.

[2] ابن فارس "مقياس اللغة"، ص 328

[3] حاتم صالح الضّامن "فقه اللغة" دار الآفاق الغربية، ط1، 2007، ص 101.

[4] علي عبد الواحد وافي "فقه اللغة" دار النهضة مصر، ط5، 2007، ص 144.

[5] صالح بالعيد "فقه اللغة" دار هومه، بوزريعة، الجزائر 2003، ص72.

المنحوت ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار الخشبيين ويجعلهما واحدة، فشقحطب منحوت من شق وحطب فسأله البلطي أن يثبت له ما وقع هذا المثال ليقول في معرفتها عليه؛ فأملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها (كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب)"[1] وفي إصلاح المنطق لابن السكيت وتهذيبه للتبريزي "...ومن الجعفدة أي من جعلت فداك... وحكى الفراء عن بعض العرب: معي عشرة فأحّدهن لي: أي صيّرهنّ أحد عشر، وزاد الثعالبي في فقه اللغة الطّلبقة حكاية قوله أطال الله بقاءك"[2]. والقول بالنحت عند القدماء يظهر في بناء الكلمة الواحدة من كلمتين وأشار إلى ذلك الخليل وابن فارس..."" قال الخليل: وهذا يشبه قولهم الرجل تعيقس ورجل عبشمي و (عبقسي) إذا كان من عبد شمس أو عبد قيس فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة واشتقوا فعلا، وقال ابن فارس العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس الاختصار"[3] وقد ذهب الخليل إلى أن « "لن" منتزعة من "لا" و "أن" وأنها تضمنت بعد تركيبها معنى لم يكن لأصليها مجتمعين وكان الفراء يقول "هلم" أن أصلها "هل" (هل لك في كذا) وأم بمعنى اقصد وتعال، وقيل إنها إنما مركبة من هاء التنبيه ولم معنى ضم»[4] أما "أيان" فقد ذهب البعض أنها منتزعة من "أي آن" فحذفت همزة وجعلت الكلمتان كلمة واحدة وأيضا في "لما" الجازمة وإنما أصلها من "لا" و "ما" إذ حذفت الألف وشددت الميم وأيضا و "لكن" المنتزعة من "لا" ومن "كاف" "الخطاب" وأيضا "ليس" المنتزعة من "لا" و "أليس"، فهذه بعض الكلمات المنحوتة عند القدماء و إن كان هذا قد ورد عنهم بنسب قليلة.

ب- عند المحدثين: وعرفه عبد الله أمين قال: «أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معا، بأن تعمد

---

[1] حاتم صالح الضامن "فقه اللغة" ص 100.

[2] السيوطي "المزهر في علوم اللغة" شرح وتعليق أحمد جاد، محمد إبراهيم، محمد البجاوي المكتبة العصرية صيد، بيروت، ج1، دط، 1987، ص483.

[3] حاتم صالح الضّامن "فقه اللغة" ص 101.

[4] على عبد الواحد وافي "فقه اللغة" ص 145.

إلى كلمتين أو أكثر فتسقط من كل منهما أو من بعضهما حرفا أو أكثر وتضم ما بقي من أحرف كلمة إلى أخرى»[1]، وتؤلف منها جميعا كلمة واحدة فيها بعض أحرف الكلمتين أو أكثر وما تدلان عليه من معان، ومعنى هذا أن النحت هو الانتزاع من كلمتين كلمة واحدة تدل عليهما لفظا ومعنى، وينص الشهابي «على أخذ الكلمة من كلمتين أو أكثر مستوفيا بذلك المنحوت من كلمتين أو ثلاث أو جملة»[2]. وبهذا يمكن أن نعرف النحت «بأنه بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة بحيث تكون الكلمتان متباينتين في المعنى والصورة وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعا بحظ في اللفظ دالة عليها في المعنى»[3]. وبهذا فإن الكلمة المنتزعة من كلمتين أو كلمات تأخذ من شكلها اللفظي كما أنها تحافظ على المعنى «فالنحت تأليف أفعال ومصادر من جملة كاملة شاع استخدامها في تعبيرات اصطلاحية، أو هو أن يختصر في كلمتين أو أكثر كلمة واحدة»[4]، ونشير إلى أن هناك فرقا بين النحت والتركيب؛ فالنحت لون من ألوان التركيب تنتقص فيه المواد المركبة وتختزل على حين يجمع التركيب بنيتي الكلمتين دون إنقاص»[5]، فالتركيب بهذا يحافظ على بناء اللفظ ومعناه بينما نجد النحت تنتزع منه بعض الحروف المركبة للفظين المنحوتين.

ج- نسبة النحت إلى الاشتقاق: كما هو معلوم أن الاشتقاق قوة لنمو اللغة وتكاثر كلمها و تشعب صيغها إذ إنه سماعي مقيد بأزمان خاصة وأشخاص معينين ومن هذا المنطق أثيرت قضية جدل بين العلماء مفادها أنّ هناك من يصرح بأن النحت منسوب إلى الاشتقاق و رأي آخر ينفي هذا، وقد انقسموا إلى ثلاثة أقسام:

---

[1] صالح الضّامن "فقه اللغة" ص 101.
[2] المرجع السابق ص 101.
[3] المرجع السابق ص 102.
[4] صالح الضّامن "فقه اللغة" ص 102.
[5] محمد منصف القماطي" الأصوات ووظائفها" ص 186.

1- ويؤكد أن مراعاة معنى الاشتقاق تصريف وجَعَل النحت نوعا منه، ذلك أن «في كل منهما توليد شيء من شيء وفي كل منهما فرع وأصل، ويتمثل الفرق بينهما في اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر عن طريق النحت واشتقاق كلمة في قياس التصريف لذا سميّ بالاشتقاق الكبّار»[1] أي يعتبر النحت نوعا يندرج ضمن الاشتقاق بما أنّهما في كليهما تؤخذ صيغة من صيغة أخرى مع محافظة الاشتقاق على المعنى الأصل بزيادة مفيدة.

2- أما القسم الثاني فينفي أنّ النحت نوع من الاشتقاق ذلك أنّ النحت غريب عن اللغة العربية (الاشتقاق) وحجتهم في ذلك «أنّ لغويينا المتقدمين لم يعدوه من ضروب الاشتقاق إذ أهمله ابن جني في بحوثه ولم يذكره السيوطي في الباب الذي خصصه للاشتقاق بل أفرد له بابا خاصا»[2] وإضافة لهذا أن النحت يكون دالا على هذا أن غاية الاشتقاق استحضاره معنى جديدا بينما غاية النحت لا تتجاوز الاختصار.

3- أما القسم الثالث فنجده قد توسط بين الرأيين فعد النحت من قبيل الاشتقاق ولكنه ليس اشتقاقا بالفعل، وبهذا اختلفت الآراء في نسبة النحت إلى الاشتقاق، ويمكن أن تقول إن النحت ضرب أو نوع من الاشتقاق ولكنه مستقل عنه لأن لكل منهما خاصيته.

أقسام النحت:

ينقسم النحت إلى أربعة أقسام:

1-النحت الفعلي: "وهو أن ينحت من الجملة فعلا يدل على فعل النطق بها أو الحديث عن مضمونها"[(3)].

جملة: "بأبي أنت" ومنها نحت "البأبأة" مع الإشارة أنّ الهمزة الأخيرة منحوتة من أنت وجملة "إنا لله وإنا إليه راجعون" ومنها: أرجع.

[1] حاتم صالح الضّامن "فقه اللغة" ص 102.

[2] المرجع السابق ص 102.

[3] – أحمد عبد الرحمن " عوامل التطور اللغوي" ص34

وجملة "بسم الله الرحمن الرحيم" ومنها: بَسْمَلَ (البسملة).

وجملة "جُعلتُ فداك" ومنها: جَعْفَدَ (الجعفدة).

وجملة الحمد لله، ومنها حَمْدَلَ (الحمدلة).

وجملة "لا حول ولا قوة إلا بالله"، ومنها: حَوْقَلَ (الحوقلة).

وجملة "حسبي الله ونعم الوكيل" ومنها: حَسْبَلَ (الحسبلة).

وجملة "أدام الله عزك" ومنها: دَمْعَزَ (الدمعزة).

وجملة "حي على" ومنها: حَيْعَلَ (الحيعلة).

وجملة "أطال الله بقاءك" ومنها: طَلْبَقَ (الطلبقة).

وجملة "سبحان الله" ومنها: سَبْحَلَ (السبحلة).

وجملة "السلام عليكم" ومنها سَمْعَلَ (السمعلة).

وجملة "ما شاء الله كان" ومنها مَشْكَنَ (المشكنة).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ [1]. فإن "بعثر" منحوتة من (بعث وأثير) أي بعث فيها وأثير ترابها"[2].

2-النحت الاسمي: وهو أن تنحت من اسمين أو أكثر اسما ومثل ذلك "جلد وجمد" ومنها "جُلْمُود" ومن "حَب قُر" حَبْقَر ومن "عقبى اللغة" عقابيل ومن "عجم وضاجم" العَجَمْضَى؛ أم العجم فهو النوى وضاجم وادٍ معروف.

1- سورة الانفطار: 4

2- أحمد عبد الرحمن، عوامل التطور اللغوي: ص34-35

3-النحت الوصفي: وهوالنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها، أو بأشد منها ومثال ذلك:

(الصلدم والصدم) ومنها: الصَّلْدَمَ وهو الشديد الحافز.

و(صهيل وصلق) ومنها صهلق وهو الشديد من الأصوات.

و(بط وضبر) ومنها ضبطر وهي للرجل الشديد.

و(ويل لأمة) ومنها: ويلمة.

4-النحت النسبي: وهو نسبة شيء أو شخص إلى بلدتين أو اسمين، ومثال ذلك:

"طَبَرْخزي": منسوب إلى بلدتي: طبرستان وخوارزم.

و"عبدري": منسوب إلى: عبد الدار.

و"مرقسي": منسوب إلى امرئ القيس.

و"عبدلي": نسبة إلى عبد الله.

و"تيملي" من تيم اللات.

و"أفروآسيوي": من إفريقيا وآسيا.

هذا فيما يخص أقسام النحت، والتي حددها أغلبية الدارسين بأربعة أقسام.

ونضيف من أمثلة الكلمات المنحوتة (أي المركبة): **مشلوز**: وهو نوع من المشمش حلو النواة، وقد نحت من كلمتين: مشمش ولوز.

وبرمائي: وهو نعت يطلق على الحيوان الذي يعيش في البر والماء، وهو منحوت من كلمتي: بر وماء.

وماهية الأمر: أي طبيعة الأمر، وهو اسم منحوت من الكلمتين: ما هو.

والماجريات: أي الحوادث، وهي كلمة منحوتة من: ما جرى.

"إمع وإمعة أي يتبع رأي الناس، منحوتتان من: إني معك. ومُحَبْرَم: أي ماء حب الرمان"[1].

وفي العربية الكلمات المنحوتة المركبة من "بنو" والمضاف إليها الدلالة على سلالة شخص ومن أشهرها "بعبدر": أي بنو عبد الدار.

بلحرث: أي بنو الحرث.

بلقين: أي بنو القين.

بلهجم: أي بنو الهجيم.

وانطلاقا من كل هذه الشواهد يتضح لنا أن العربية عرفت النحت كوسيلة للنمو اللغوي وذلك منذ القدم إذ تدل تلك الشواهد على وجود هذه الظاهرة منذ القدم كعبدري وعبشمي التي نحتت من الكلمات المنسوبة إلى بعض القبائل بينما تدل منحوتات أخرى كـ "بسمل، حوقل" على ظهورها بعد الإسلام، وهي تدخل في نطاق الكلمات المولدة. ويبدو أن قلة عدد الكلمات المنحوتة يرجع إلى النمط من ابتداع الكلمات وتوليدها؛ القائم على كثرة الاستعمال ويدل على ذلك قول أورده ابن منظور في مؤلفه "لسان العرب" في حديث ابن مسعود "إن امرأته سألته أن يكسوها جلبابا، فقال لها: إني أخشى أن تدعي جلباب الله الذي جلببك. فقالت: ما هو؟ فقال: بيتك، فقالت: أجنك من أصحاب محمد تقول هذا، وتريد (أمن أجل أنك) فحذفت مِن من "أمن" وحذفت اللام من كلمة "أجل" وحذفت الهمزة من "أنك"[2].

1– أحمد عبد الرحمن، عوامل التطور اللغوي، ص32

2– ابن منظور لسان العرب، مادة ج ن ن.

ونجد "ابن فارس" يحاول أن يجعل لنفسه مذهبا في النحت فيتحدث عن الكلمات الزائدة على ثلاثة حروف إذ يقول: "هذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد ضبطر من ضبط وصبر وقولهم صهلق من صهل وصلق، وقد ذكر ذلك بوجوهه في مقاييس اللغة"[1].

مقاييس اللغة: "اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك أن أكثر ما تراه منحوت"[2].

وبهذا نجد ابن فارس وسّع دائرة النحت في العربية حتى بلغت الكلمات المنحوتة في معجمه أكثر من ثلاثمائة كلمة منحوتة.

ومن أمثلة ذلك: الرقش وهو اسم لطائر وهو منحوت من كلمتين برقشت الشيء وهو كالنقش ومن البرتش وهو اختلاف اللونين.

وأيضا بلطح إذا ضرب الرجل بنفسه الأرض وهي منحوتة من بطح وبلط، وأيضا: البعثقة وهي خروج الماء من الحوض، وهي منحوتة من: بعق وبثق، ونجد ابن فارس قد خلط بين المنحوت والمعرّب؛ إذ لم يفرق بين الألفاظ العربية وغير العربية، ويعلق السيوطي على ما تتبعه ابن فارس إذ يقول: "كان ابن فارس قد توسع إلى حد أنه رأى في كل كلمة زائدة عن ثلاثة أحرف صورة من صور النحت فإن بعض اللغويين القدماء قد التزم جانب الاعتدال ولم يقل في النحت إلا بما سمع عن العرب لأن الحكم فيه لا يطّرد وإنما يقال منه ما نقل عن العرب"[3].

ومهما يكن، فإن الحديثين وجدوا في النحت وسيلة لوضع الكلمات واستنباط المصطلحات للنمو اللغوي.

شروطه:

1 - أحمد عبد الرحمن، عوامل التطور اللغوي، ص38

2 - ابن فارس، مقاييس اللغة، ص328

3 - السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص485.

وبما أننا بحاجة إلى النحت لتطور اللغة العربية فلا بد من مراعاة الشروط التي يجب توافرها لوضع كلمات جديدة وتكمن هذه الشروط في:

1- أن يكون اللفظ المنحوت على وزن عربي قد نطق به العرب.

2- أن يلتزم اللفظ المنحوت بقواعد اللغة من إفراد وتثنية وإعراب...

3- "أن لا يكون اللفظ المنحوت نابيا في الجرس عن سليقته العربية"[1].

فبمراعاة هذه الشروط يصبح النحت وسيلة لإثراء اللغة العربية دون تنكر لخصائصها.

آراء العلماء حول جواز النحت في اللغة العربية:

1- **قسم معارض:** إذ اعتبره من التراكيب المزيفة بحجة أن الذهن قد يميل إلى أن يتبين الكلمات تبعا لشكلها الخارجي فقط ومن هنا تتضارب فيه الآراء وتظهر عن طريقه كلمات يمجها الذوق إضافة لهذا أن العرب القدامى لم يتكلموا فيه كثيرا وكل ما تركوه من الكلمات المنحوتة قليل.

2- **قسم يجيزه:** فيؤكد على دوره في اللغة العربية وأكثر الكلمات التي زادت عن ثلاثة أحرف هي المنحوت كما يرى بعض المحدثين أنه ضروري لوضع المصطلحات الجديدة إذ يقول حلمي خليل: "إننا بحاجة إلى النحت وهو أمر لا شك فيه، تدفعنا إلى ذلك حاجات علمية ومقتضيات حضارية وتطور ضخم في العلوم والترجمة"[2]. ونجد من العلماء من اخترع سوابق في اللغة العربية مثل: **لا** (لا شعوري)، **قب** (قبتاريخي) وهذا من قبيل الاهتمام بالنحت الذي يثري اللغة بالمصطلحات العلمية.

---

[1]- أحمد عبد الرحمن، عوامل التطور اللغوي، ص40

[2]- حلمي خليل، المولد في اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، 1985، ص99

3- أما القسم الثالث فهو بين مؤيد ومعارض؛ فمؤيد لأنه يراه ضروريا لتوفير المصطلحات في العربية، ومعارض لأنه يرى قياسه صعبا، واللغة العربية ليست نحتية، والمنحوتات سماعية لا قياسية.

مآخذ النحت:

ورغم ما قدمه النحت للغة العربية إلا أنه سجلت عليه بعض المآخذ وهي:

1- لا يستند إلى قاعدة مما يجعله مفتوحا أمام المجتهدين يدلون بآرائهم.

2- ظهوره كان في الفترة الأولى من تقعيد اللغة فقط.

3- "أغلب المنحوتات العصرية يمجها الذوق، كونها انطباعية، وتأخذ تفسيرات متنوعة لأنها غير مضبوطة وغير مستعملة حتى من قبل المعرّبين"[(1)].

4- غياب نظرية لغوية وظيفية تحكم أسلوب النحت.

5- عدم التخصيص؛ حيث إن العربية لم تنل حظها في هذا المجال على غرار اللغات القديمة أو اللغات الحديثة.

وبهذا فإننا نجد اللغة العربية قد ورد فيها النحت ولكنه قليل، كما أنه اعتبر من خصائص تطور اللغة العربية، واستنباط مصطلحات جديدة.

[1]- صالح بلعيد، فقه اللغة، ص76

المبحث الثاني: الترخيم

تعريفه:

يقول ابن الحاجب في كافيته: "وترخيم المنادى جائز، وهو في غير ضرورة، وهو حذف في آخره تخفيفا"[1].

لغة: هو ترقيق الصوت ومنه قول ذي الرمة:

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر[2]

أي: إن حديثها رقيق وعذب.

اصطلاحا: هو حذف أواخر الكلام في النداء.

قال ابن مالك:

ترخيما احذف آخر المنادىفيا سعا فيمن دعا سعادا[3]

فالترخيم هو حذف أواخر الكلمات للتخفيف لكثرة دورانه لا للإعلال كما في يا فاطم في يا فاطمة، يا أمام في يا أمامة يا مال في يا مالك[4].

[1]- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تح: إميل بديع يعقوب، مجلد1، ط1، 1419هـ 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ص320.

[2]- تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو لبهاء الدين العقيلي، تح: عبد الجليل يوسف، ط2، 1424هـ 2003م، ص417.

[3]- المصدر نفسه، ص417.

[4]- النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، 89.

شروطه:

يقول ابن الحاجب: "وشرطه أن لا يكون مضافا ولا مستغاثا، ولا جملة، ويكون إما علما زائدا على ثلاثة أحرف وإما بتاء التأنيث.". [1]

وأجاز الكوفيون ترخيم المضاف، ويقع الحذف في آخر الاسم الثاني نحو قول زهير بن أبي سلمى:

خذوا حظكم يا آل عكرمَ واذكروا أواصرَنا والرَّحم بالغيب تُذْكَرُ[2]

ويقول ذو الرمة:

ديار مية إنْ ميٌّ مساعفةٌ ولا يرى مثلها عجم ولا عربُ[3]

نوعا الترخيم:

والمنادى المرخم نوعان:

1. المختوم بتاء التأنيث:

فتقلب هاته التاء هاءً عند الوقف، فيجوز ترخيمه مطلقا سواء أكان علما نحو: عاتكة، أو غير علم نحو: جارية، فتقول: يا عاتك، يا جاري؛ زائدا على ثلاثة أحرف أو غير زائد كشاة، ومن شواهد ذلك قول امرئ القيس:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي[4]

وقول العجاج:

1- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين تلاستراباذي، ص361.

2- الكامل في النحو والصرف، علي محمد النابي، ص584.

3- المرجع نفسه، ص584.

4- في النحو وتطبيقاته، إعداد مكتب الدراسات والتوثيق، في دار النهضة العربية، محمد مطرسي، ص419.

جاريَ لا تشنكري عذيري سيري وإشفاقي على بعيري[1]

ويقول دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى[2]

وقول عنترة:

يا عبل لا أخشى الحِمام وإنما أخشى على عينيك وقت بكاء

والأصل في البيت الأول: أفاطمة وفي البيت الثاني: جارية، أما في البيت الثالث: سلمى، أما الرابع فأصله: عبلة، حذف منها التاء للترخيم، فكل هاته الأسماء جاءت نكرة مقصودة، لأن النكرة غير المقصودة لا ترخم، كقول الأعمى يا جارية خذي بيدي.

يقول أبو البركات الأنباري في كتابه "أسرار العربية" في ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف: "إن ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف اختلف فيه النحويون، فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ترخيمه وذلك أن الترخيم إنما دخل الكلام لأجل التخفيف، وما كان على ثلاثة أحرف فهو في غاية الخفة، فلا يحتمل الحذف، لأن الحذف منه يؤدي إلى الإجحاف به.

وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترخيمه إذا كان أوسطه متحركا، مثل قولنا في عنق وكتف، فنقول في عنق يا عن، وفي كتف يا كت... وذلك لأن في الأسماء ما يماثله و يضاهيه نحو: يد وغد والأصل في يد يدي، وفي غد غدو، وفي دم دمو، بدليل قولهم: دموان ودميان.

كقول الشاعر:

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدّميان بالخبر اليقين"[1]

1- المرجع السابق، 419.

2- المرجع السابق، ص419.

"وهذا فاسد من وجهين، أحدهما أن الحذف في هذه الأسماء قليل الاستعمال، بعيد عن القياس، أما قلته في الاستعمال فظاهر، لأنها كلمات يسيرة معدودة، وأما بعده عن القياس، فلأن القياس يقتضي أن حرف العلة إذا تحرك وانفتح ما قبله يقلب ألفا ولا يحذف، فلما حذف من دمو دل على أنه خلاف القياس.

وأما الوجه الثاني: أنهم حذفوا الياء والواو من (يد وغد ودم) لاشتغال الحركات عليها، لأن الأصل فيها: يدي، وغدو، ودمو، وأما في باب الترخيم فإنما وقع الحذف فيه على خلاف القياس؛ لتخفيف الاسم الذي كثرت حروفه، ولم يوجد منها لأنه في غاية الخفة فلا حاجة إلى تخفيفه بالحذف".[2]

2. المجرد منها:

إن كان المنادى مجردا من تاء التأنيث، فلا يرخم إلا بثلاثة شروط:

أ- أن يكون علما، فلا يرخم غير العلم، وقد أثر عن غير العرب ترخيم كلمة "صاحب"

كقول الشاعر:

صاحِ شمّر ولا تزل ذاكر الـ   موت فنسيانه ضلال مبين[3]

فترخيم كلمة صاحب شاذ لا يقاس عليه.

ب- أن يكون رباعيا فأكثر، فلا يرخم نحو: هند وسعد

كقول الشاعر:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها   قيل الفوارس ويك عنتر أقدم[1]

1- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، ص214.

2- المصدر السابق، ص215.

3-. الكامل في النحو والصرف، علي محمد النابي، 584.

والشاهد هنا عنترة، فرخم بحذف التاء.

ج- ألا يكون مركبا نحو: عبد الله، امرؤ القيس، ولا نحو: تأبط شرا وشاب قرناها.

" فلا ترخم النكرة، ولا ما كان على ثلاثة أحرف ولم يكن مختوما بالتاء، ولا المركب، فلا يقال يا إنسا، إنسان، لأنه غير علم، ولا يا حس، في يا حسن، لأنه على ثلاثة أحرف، ولا مثل عبد الرحمن لأنه مركب."[2]

ما يحذف للترخيم:

قال ابن الحاجب: "فإن كان في آخره زيادتان في حكم الواحدة كـ(أسماء) و(مروان) أو حرف صحيح قبله مدة وهو أكثر من أربعة أحرف، حذفنا وإن كان مركبا حذف الاسم الأخير، وإن كان غير ذلك فحرف واحد." [3]

وقال الرضي: "ما يحذف للترخيم ثلاثة أقسام، وهو إما حرفان، أو كلمة، أو حرف واحد".[4]

فيحذف للترخيم إما حرف واحد كقول الشاعر:

أيا عروَ فكل ابن حرة سيدعوه داعي ميتةٍ فيُجيبُ[5]

والشاهد هو عرو، فحذفت منه التاء فأصله عروة.

[1]- النحو الشافي الشامل، محمد حسني، ص584

[2]- التطبيق النحوي، عبده الراجحي، الدار المعرفية الجامعية، ص284.

[3]- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، ص368.

[4]- المصدر السابق، ص368.

[5]- النحو الشافي، محمد حسني، ص586.

وقول آخر:

أعام لك ابنُ صعصعة بنِ سعدٍ تمناني ليقتلني لقيط[1]

والشاهد هو عام، فحذف منه حرفا واحدا هو الراء وأصله عامر، وأما حرفان فهو قليل، كقول الشاعر أبي زيد الطائي:

يا أسمُ صبرا على ما كان من حدث إن الحوادث ملقيٌ ومنتظرٌ

والشاهد هو أسم، وأصلها أسماء، حيث حذفت منها ألف المد الزائدة والهمزة الأخيرة.

وقول الفرزدق:

يا مروَ إن مطيتي محبوسة ترجو الحِباءَ وربُها لم ييأسِ

والأصل يا مروان، فرخم المنادى بحذف ألف المد والنون.

وفي هذا يقول الإمام جلال الدين السيوطي: "...يقال في منصور ومسكين ومروان وأسماء وزيدان وزيدون وهندات: يا منصُ ويا مسك، ويا مرو، ويا أسم، ويا زيد ويا هند..." [2]

أما الاسم المركب فاختلف النحويون في ترخيمه، فيرى بعضهم أنه يرخم بحذف عجزه، فتقول في ترخيم بعلبك يا بعل. ويرى البعض الآخر ومنهم ابن كيسان؛ أنه لا يجوز حذف الجزء الثاني من المركب، وإنما يجوز أن تحذف الحرف أو الحرفين فتقول: يا بعلبك، وحضرم في ترخيم حضرموت.

1- المرجع السابق، ص586.

2- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ص84.

ومنه نفهم أن ما يحذف للترخيم هو حرف واحد وهو الشائع والكثير كقوله عز وجل ﴿ وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾[1]

وقول حسان ابن ثابت:

حارِ بن كعب ألا أحلام تجزركم عنا وأنتم من الجوف الجماخير[2]

وقول زهير ابن أبي سلمى:

يا حارِ لا أرْمينْ منكم بداهية لم يلقها سوقةٌ قبلي ولا ملكُ[3]

وبحذف حرفين وهو قليل.

حكمه وإعرابه:

يوجد في المنادى المرخم لغتان:

1. أن تبقي آخره بعد الحذف على ما كان عليه – ضمة أو كسرة أو فتحة - نحو: يا منصُ، يا جعفَ، يا حارِ، وهذه اللغة كما أجمع النحاة هي الأولى والأشهر.

2. أن تحركه بحركة الحرف المحذوف نحو يا جعفُ، يا حارُ.

وتسمى اللغة الأولى لغة من ينتظر ونقصد بها بأن تقدر المحذوف كأنه موجود، فتبقى حركة الحرف الأخير على ما كان عليه قبل الترخيم، أي أن تتركه على أصله فتقول: يا فاطمَ، يا حارِ، يا منصُ.

[1]- سورة الزخرف، الآية77.

[2]- الكامل في النحو والصرف، علي محمد النابي، ص586.

[3]-المرجع السابق، ص586.

يا فاطم أصلها يا فاطمةُ، فتبقى الميم مفتوحة كما كانت، ونقول في إعرابها،

فاطم، منادى مبني على الضم المقدر على التاء المحذوفة للترخيم.

وتسمى اللغة الثانية لغة من لا ينتظر، أي من لا ينتظر الحرف المحذوف، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الأخير، فيبنيه على الضم، كأن نعتبر ما تبقى من الاسم بعد الترخيم اسما قائما بذاته -فتظهر على آخره ضمة فنقول: يا حارُ، يا فاطمُ، وتعرب كالتالي:

فاطم: منادى مرخم مبني على الضم في محل نصب

ويرى النحاة وجوب الالتزام بالترخيم على لغة من ينتظر وإلا أدى الترخيم بلغة أخرى إلى الالتباس ويبدو كذلك في موضعين:

" أولهما، الالتباس بين التذكير والتأنيث، ويكون ذلك في المسمى به المؤنث (مسلمة) و(حفصة) والمؤنث لفظا (حارثة)، فتقول مرخما يا مسلمَ، يا حفصَ، بالفتح وذلك كي لا تلتبس بالمنادى المذكر غير المرخم المبني على الضم، إذا رخمت على لغة من لا ينتظر.

ومنه: يا مثقف ترخيم مثقفة، حيث التاء للتأنيث فلو رخم على لغة من لا ينتظر يلتبس بالمنادى المذكر غير المرخم المبني على الضم.

ثانيهما: ما يؤدي عدم انتظار رد المحذوف منه إلى بقائه مع عدم وجود النظير، ويذكرون من ذلك:

ترخيم طيلسان، فيكون طيلس بالفتح على لغة من ينتظر، دون البناء على الضم لعدم وجود النظير وهو فعل بالضم وهو صحيح العين[1]

---

[1]- النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، ص96.

ملاحظة:

1- إذا وجد في اللغة العربية اسم معرب آخره واو قبلها ضمة، قلبت الواو ياءً والضمة كسرة، ولذا يقال في ثمود ونصوح وحسود في الترخيم على لغة من لا ينتظر، يا ثمي، ويا نصي، ويا حسي.

2- ورد في اللغة العربية بعض الألفاظ لحقها الترخيم دون قاعدة أو قياس كقول لبيد:

درس المَنَا بمتالع فأبان فتقادمت بالحبس فالسوبان

والشاهد: المنا وأراد المنازل.

وقول العجاج:

قواطنا مكة من وُرُق الحِمَى

الشاهد: الحِمى، وأراد الحِمام.

ومثله قول الشاعر:

لست بآتيه ولا أستطيعه ولاك أستغني إن كان ماؤك ذا فصل[1]

الشاهد: لاك وأراد ولكن استغني.

إن الخفة ظاهرة مميزة لنطق العربي، وخاصة اللهجات العربية في بعض القبائل، التي كانت تجنح دوما للاقتصاد اللغوي، حيث نجد أن الخفيف جدا من الألفاظ هو السائد.

إن الخفة ظاهرة قديمة، إلا أن المصطلح تغير حديثا واستبدل بكلمة اقتصاد، وكلاهما يدور في فلك واحد ألا وهو الاختصار والاختزال.

[1]- المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق، يوسف جميل، ص374.

أما الترخيم فهو سمة وجدناها قائمة على كل لسان عربي سواء تحدث بالفصحى أو بالعامية، وهذا راجع في أساسه إلى ظاهرة الخفة التي رأشرنا إليها في المدخل، كما أن الترخيم أسلوب من أساليب النداء القائم على جلب انتباه السامعين، وكثيرا ما يستخدم الترخيم من وجهة نظرنا في التودد إلى الشخص وكسب رغبته، غير أن ظاهرة الخفة تبقى تلازم كل غرض، وما سقناه حول أسلوب الترخيم لم يكن إلا نقطة صغيرة أردناها أن تكون صلب موضوعنا، لأن ما يلحق الخفة متعدد الأشكال مختلف الألوان؛ فنحن نعلم أن الإيجاز والإدغام والإعلال والقلب والحذف وغيرها كلها تشكل مظاهر الخفة في اللسان العربي نحوا وصرفا وصوتا وبلاغة، لكن ارتأينا الحديث عن الترخيم باعتباره جزءا لا يتجزأ من ألوان الخفة من جهة، ومن جهة أخرى يستحيل أن نخوض في جميع هذه المستويات، لأننا إذا قلنا الخفة؛ فبمعنى آخر إننا نقول اللسان العربي برمته، وهذا مانع كبير في أن نتطرق إلى جميع المستويات، والمهم في الأمر أن الترخيم كان مستندنا لتأكيد هذه الحقيقة والتمثيل لها بما تيسر لن من إمكانات متاحة.

الفصل الثالث

بلاغة الإيجاز

المبحث الأول: الإيجاز لغة واصطلاحا

1- الإيجاز لغة:

لقد حدد علماء اللغة والباحثون إطارا معنويا عاما للحروف المكونة لكلمة "**وَجَزَ**" وما يشتق منها بعد التقلبات التي يحدثونها عليها.

"فأما حرف الجيم فيدل على العظم مطلقا وأما حرف الزاي فيدل على التقلع القوي أما الواو فيدل على الانفعال المؤثر في الظواهر. ولجمع هذه الحروف في كلمة واحدة نجدها تعطي جامعا معنويا يدل على السرعة وما تقتضيه وما تتطلبه"[(1)]

يقول ابن فارس: "الواو والجيم والزاي كلمة واحدة. يقال: كلام وجِزٌ، ووَجْزٌ وربما قالوا تَوَجَّزْتَ الشيءَ مثل تَنَجزْته"[(2)]

وهو عند ابن منظور: "وَجَزَ الكلام وَجازةً ووَجْزا، أوْجَزَ: قلَّ في بلاغة، وأوجزه اختصره"[(3)]

ويقول الزمخشري[(4)]: الإيجاز من "وجز، كلام وجيز وموجز وقد وُجِزَ مَنْطِقُكَ وجازة وأوجزته إيجازا وأوجز العطية عجلها وتوجزت الشيء تنجزته"[(5)]

قال ابن دريد[(6)]: "كلام وَجِزٌ ووجيز، إذا كان بليغا"[(7)] ، فهو يشترط في الإيجاز أن يكون بليغا.

1- أسعد أحمد علي، تهذيب المقدمة اللغوية، ص59-60

2- ابن فارس مقاييس اللغة، 87/6.

3- ابن منظور، لسان العرب، 881/3.

4- هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي أبو القاسم جار الله الزمخشري، لغوي وأديب برع في التفسير من علماء الدين (497هـ-538هـ) من أشهر مؤلفاته: الكشاف، المفصل في النحو، أساس البلاغة... (انظر ترجمته: الأنباري، نزهة الألباب في طبقات الأدباء469).

5- الزمخشري، أساس البلاغة: 668.

6- هو محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر االأزدي البصري (223-321هـ) من علماء اللغة وأفصح الشعراء، من أهم مؤلفاته: الجمهرة في علم الاشتقاق، غرائب القرءان، الأمالي... (انظر ترجمته: ابن النديم، الفهرست: 275).

7- ابن دريد، جمهرة اللغة، 92/2.

ونجد ابن قتيبة[1] بعدما قسم الشعر إلى أنواع يمدح الموجز منه فيقول: "وقسم منه جاد معناه قصرت ألفاظه"[2]

وعند الأخضري[3] "الإيجاز في اللغة هو السرعة والخفة والاختصار، أوجزت الأمر أي اختصرته وعجلته، وأوجزت الكلام قصرته"[4]

والإيجاز من "وجز الكلام وَجْزًا وأوجز قل في بلاغة، وأوجزه اختصره"[5]

فالإيجاز عموما هو التقصير والاختصار ويقال كلام **"موجز"** أي قصير، مختصر.

2- الإيجاز اصطلاحا:

اهتم علماء اللغة بمفهوم الإيجاز اصطلاحا منذ القديم حيث يتجلى ذلك الاهتمام في ما ذكره أرسطو في كتابه **"الخطابة"** بقوله: "واعلم أن الكلام ربما نفع إيجازه، حيث يراد الإفهام الموحي ويوثق بتعقيب الإقناع إياه لمعرفة السامع أو حال الأداء".[6]

أما بالنسبة لعلماء البلاغة العرب فإن الرماني يعد أول من بوب أقسام البلاغة وكان أول قسم منها الإيجاز، ويعرفه بأنه "تقليل الكلام من غير

[1]- هو أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي (213-276هـ)، إمام وعالم لغوي أديب، كما عمل بالقضاء في دينور، من أشهر كتبه: أدب الكاتب، عيون الأخبار، تأويل مشكل القرءان، وتأويل مشكل الحديث... (انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان2م246)

[2]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء: 9

[3]- هو العلامة الجزائري أبو زيد عبد الرحمن، الشهير بالأخضري ولد ببسكرة (920هـ- 1514م) وتوفي سنة (983هـ -1575م). من مؤلفاته: الجوهر المكنون مع الشرح، السلم المرونق في علم المنطق، القدسية في التصوف، (انظر ترجمته: الأخضري، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون [مخطوط] تحقيق الأستاذ طاهر بقدار، رسالة ماجيستير): 7.

[4]- الأخضري، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون مخطوط تحقيق الأستاذ طاهر بقدار، رسالة ماجيستير): 211.

[5]- إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة: 242

[6]- عبد الحميد ناجي، الأثر الإغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ إلى ابن المعتز: 20

إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز"[1].

وهو كذلك " تهذيب الكلام بما يحسن به البيان، والإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر والدرن"[2] والكدر خلاف الصفو والدرن الوسخ.[3]

ويعرفه ابن رشيق بقوله: "الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف"[4].

ويرى الباقلاني[5] أنّه "يحسن مع ترك الإخلال باللفظ والمعنى فيأتي باللفظ القليل الشامل لأمور كثيرة"[6].

وعند الثعالبي: "الإيجاز الاختصار"[7].

أما العلوي فيعرفه بأنه "تأدية المقصود من الكلام بأقل من عبارة متعارف عليها"[8]. ولا يبتعد القزويني عن هذا المعنى إذ يعرفه بأنه "تأدية المعنى الكثير في لفظ قليل، من غير خلل في الأداء... وهو أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف... متعارف الأوساط"[9].

أما عند الرازي[10] فحده "أن يعبر عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال"[1].

1- الرماني، النكت: 76

2- المصدر السابق: 80

3- الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرءان، 47-80.

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه: 252

5- هو أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر الملقب بالقاضي أبي بكر الباقلاني (ت403هـ) ولد ونشأ بالبصرة، من كبار علماء الكلام وقد درس إعجاز القرءان في كتابه "إعجاز القرءان" له كذلك "المقنع في أصول الفقه" (انظر ترجمته: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب112/1)

6- الباقلاني: إعجاز القرءان: 160/2.

7- الثعالبي، الإعجاز والإيجاز: 12

8- العلوي، الطراز: 546

9- الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح: 119

10- هو فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري (544هـ-606هـ) درس التفسير وعلوم الدين وله المصول في الفقه ومفاتيح الغيب... (انظر ترجمته: عادل نويهض، معجم المفصرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: 596/2)

وعلى هذا فكل كلام لا فضول فيه إيجاز وهذا ما عبر عنه كل من قدامة بن جعفر، ابن سنان الخفاجي، والنويري وغيرهم من علماء البلاغة ولم يخرج تعريفهم عن قاعدة أساسية اعتمدوا عليها في تحديدهم مفهوم الإيجاز وهي أن تكون الألفاظ أقل من المعنى أي اندراج المعاني الكثيرة تحت اللفظ القليل مع شرط أساسي هو وضوح العبارة وعدم الإخلال بالمعنى، وإن اختلفت بعض هذه النظريات وتباينت في تحديد مفهوم الإيجاز إلا أنها لا تخرج عن هذا الإطار.

يكاد يجمع علماء اللغة والبلاغة على أن الإيجاز ضربان: إيجاز قصر وإيجاز حذف ومن هؤلاء السيوطي[2] إذ يقول: "الكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف، وإن كان كلاما يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز قصر"[3].

1- الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: 188

2- هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن سابق الدين الخضيري السيوطي جلال الدين (849-911هـ)، إمام مؤرخ، مفسر، حافظ، أديب، فقيه، لغوي، نحوي، من أشهر مؤلفاته: تسهيل المنافع في الطب والحكمة، غاية الإحسان في خلق الإنسان. (انظر ترجمته: محمد عبد المنعم خفاجي/السيد الجميلي، من أعلام الإسلام: 151)

3- السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرءان: 295

المبحث الثاني: أقسام الإيجاز

1- إيجاز القصر:

القصر لغة: هو **"الحبس"**

أما في **اصطلاح** علماء البلاغة فهو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص أي تخصيص موصوف بصفة أو صفة بموصوف والمراد بالشيء الأول المقصور، والثاني المقصور عليه، وبالطريق المخصوص طرق القصر المصطلح عليها عند البلاغيين.

وهو " الدلالة على المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة"[1]. و"يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة"[2]، ويعرفه الخطيب القزويني[3] بأنه: "هو ما ليس بحذف"[4]. وتحدث عنه الجاحظ[5] بأنه "اندراج المعاني الكثيرة تحت اللفظ القليل"[6]، وسماه المبرد[7] "الاختصار المفهم"[8].

وهذا الضرب مطمع أنظار البلغاء وفيه تتفاوت أقدارهم ومن أمثلته قوله تعالى:

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[9]. فإن الآية الكريمة قد جمعت مكارم الأخلاق؛ إذ في العفو الصفح عمن أساء، وفي الأمر

1- بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني: 394

2- أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة: 177

3- هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني ولد بالموصل وأصله من قزوين (666-739هـ) أديب وفقيه له الإيضاح في علوم البلاغة وتلخيص المفتاح... (انظر ترجمته: السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة56/1)

4- الخطيب القزويني، الإيضاح: 180.

5- هو عمر بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان الملقب بالجاحظ لجحوظ عينيه ولد ونشأ بالبصرة (163-255هـ) من أكبر علماء الأدب، من أشهر مؤلفاته البيان والتبيين وكتاب الحيوان... (انظر ترجمه: أبو الفداء حافظ بن كثير البداية والنهاية: 17/11)

6- الجاحظ، الحيوان: 86/3.

7- هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبج الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد ولد بالبصرة (210-287هـ) من كبار علماء اللغة له الكامل في الغة والأدب، إعراب القرءان، شرح شواهد سيبويه والمقتضب... (انظر ترجمته: الزبيدي طبقات النحويين واللغويين: 101).

8- المبرد، الكامل في اللغة والأدب: 17/1.

9- الأعراف: 199.

بالمعروف صلة الأرحام ومنع اللسان عن الكذب وغض الطرف عن كل المحارم.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾[1]. هاتان الكلمتان أحاطتا بجميع الأشياء.

وكذلك قوله جل وعلا: ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾[2]. فقد شملت الآية كل أنواع المتاجر وصنوف المرافق التي لا يمكن عدها وغيرها من الآيات.

إن الله سبحانه وتعالى بعث النبي **صلى الله عليه و سلم** بجوامع الكلم – والكلام الجامع هو ما تكاثرت معانيه وقلت ألفاظه- وخصه ببدائع الحكم كما في الصحيحين، عن أبي هريرة عن النبي **صلى الله عليه و سلم** قال: "بعثت بجوامع الكلم". وفي رواية أخرى: "أُعطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ واختُصِرَ لِي الحديثُ اختصارًا"[3]. ومما روى "الأصمعي وابن الأعرابي عن رجالهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنا معشر الأنبياء بكاء" فقال ناس: البكوء: القلة وأصل ذلك من اللبن وهو من بكأت الناقة والشاة إذا قل لبنها. فقد جعل صفة الأنبياء قلة الكلام"[4].

وإيجاز القصر في السنة النبوية كثير كقوله **صلى الله عليه و سلم**: "الأَعْمَالُ بالنِّيَاتِ والمَجَالِسُ بِالأَمَانَاتِ". و"الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرَّكْبِ"، ويعني أنه ينبغي متابعته في السير كما ينبغي متابعة أمير الركب، وقد صرح بذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: "سِيرُوا سَيرَ أَضْعَفِكُمْ"[5] فقد جمع الحديث

1- الأعراف 54.

2- البقرة: 164.

3- انظر صحيح البخاري وصحيح مسلم.

4- انظر: الرافعي، إعجاز القرءان والبلاغة النبوية: 287

5- ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القرءان: 69

الشريف من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يعبر عنه إلا بالقول المسهب الطويل.

وقال **صلى الله عليه و سلم**: "سَلُوا اللهَ اليَقِينَ والعَافِيةَ"؛ فكل طاعة لا يقين معها هدر، وكل نعمة لم تصحبها العافية كدر، فصار هذا الكلام على وجازته وقلة حروفه أحد شطريه محيطا بجوامع أمر الدين وشطره الآخر متضمنا عامة مصالح الدنيا"[1].

ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام في باب الإيمان: "لاَ يؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لأخيه مَا يحِب لِنَفْسِهِ"[2]

ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام أيضا: "لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ"، "المَعِدَّةُ بيتُ الدَّاءِ"[3] وقوله عليه الصلاة والسلام للأعرابي الذي سأل عن الإسلام: "آمِنْ بِالله ثُمَّ اسْتَقِمْ". فقد جمعت هذه الجملة كل أحكام الإسلام.

وقد ورد في السنة النبوية بصفة الإيجاز قوله **صلى الله عليه و سلم** حكاية عن الله تعالى: ﴿أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاعينٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ﴾[4]

والإيجاز كثير في أشعار العرب وكلامهم وخطبهم وأمثالهم. فمن إيجاز الشعراء قول امرئ القيس:

على لاحب لا يهتدي بمناره   إذا سافه العود النباطي جرجرا[5]

1- الحافظ ابن رجب، جامع العلوم والحكمة في شرح خمسين حديثا من جوامع الكريم: 7-8

2- صحيح البخاري: 10

3- البعض ينسب هذا الكلام إلى الحارث بن كلدة طبيب العرب

4- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني: 228

5- انظر: الديوان: 339

أي لا منارة ولا اهتداء.

ومن شواهده أيضا قول السموءل:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل[1]

فقد جمع البيت الثاني الصفات الحميدة من شجاعة وسماحة ومروءة ونجدة وإغاثة ملهوف وغير ذلك لأن هذه الصفات تتعب النفس وتحمّلها مشقة وعناء.

وقول أبي تمام:

فظلمت نفسك طالبا إنصافها فعجبت من مظلومة لم تظلم

أراد أنه أكره نفسه على تحمل الصعاب والمشاقّ فأنصفها إذ أوجب لها مجدا عريقا وذكرا حسنا، فصارت بهذا مظلومة لم تظلم[2] .

ولطالما عمد الكتاب العرب في كلامهم إلى إيجاز القصر خاصة في الرسائل المتعلقة بشؤون الحكم وبعض الخطب الدينية... ونجد هذا كثيرا في كلام الخليفة علي[3] رضي الله عنه كقوله في التوحيد: "كل ما حكاه الفهم أو تصوره الوهم فالله تعالى بخلافه". فهذه الكلمة على قصرها قد جمعت محاسن التنزيه لذات الله تعالى عما لا يليق بها من مشابهة الممكنات ومماثلة المحدثات، لأن الوهم إنما يتصور ما له نظائر في الوجود والله تعالى ليس لذاته مماثل ولا يعقل له مشابه، وهذا الكلام يدل على أن ذاته مجهولة للبشر،

1- ابن عبد ربه، العقد الفريد: 124/1

2- انظر: بسيوني عد الفتاح، علم المعاني: 396-397

3- هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن والحسين، رابع الخلفاء الراشدين ولد بمكة سنة(23ق هـ) أسلم وهو طفل تزوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة 35هـ، قتل على يد عبد الرحمن بن ملجم سنة 40هـ، له نهج البلاغة (انظر ترجمته: السيوطي، تاريخ الخلفاء: 169)

فالعقول قاصرة عن تصور ماهيته. وهذا تقريبا ما دلّ عليه قوله عليه الصلاة والسلام: " التّوحِيدُ أَلاَّ تَتَوَهَّمَهُ وَالعَدْلُ أَلاَّ تَتَّهِمَهُ"[1].

ومن وجوه الإيجاز في كلامه رضي الله عنه قوله أيضا: "من استقبل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ".

أما إيجاز الكتّاب العرب فنذكر كتاب عمرو بن مسعدة[2] إلى المأمون بشأن رجل يهمه أمره إذ قال في كتابه: " كتابي إليك كتاب واثق بمن كتب إليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله"[3]. وما كتبه إليه أيضا يحثه على تعجيل أرزاق الجند "كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي قواده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما يكون جند تأخرت أرزاقهم، وانقياد كافة تراخت أعطياتهم فاختلت لذلك أحوالهم والتَأثَثْ معه أمورهم"[4].

ومن كلام العرب كذلك قول أعرابي: "أولئك قوم جعلوا أموالهم مناديل لأعراضهم، فالخير بهم زائد والمعروف شاهد" أي أنهم يجعلون أموالهم حماية لأعراضهم ووقاية بها.

وقول آخر: "أما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحي من الله بقدر قدرته عليك". فقد جمع هذا القول من النصائح والمواعظ ما يتعذر عده.

وقيل لأعرابي يسوق مالا كثيرا: لمن هذا المال؟ فقال: لله في يدي، فمعاني هذا الكلام أكثر من ألفاظه وإن أردت أن تعرف ذلك فحُلها وابنها بناء آخر فإنك تجدها تجيء في أضعاف هذه الألفاظ"[5].

1- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني: 229-230

2- أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد الصولي، وزير المأمون وأحد الكتاب البلغاء (ت217هـ)

3- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: 182

4- بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني: 397

5- انظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني: 172

وما أُثر عن أهل البلاغة قول بعض الأعراب: "اللهم هب لي حقك، وأرض عني خلقك". فقال الرسول **صلى الله عليه و سلم** "هذا هو البلاغة"[1].

كان هذا فيما يخص إيجاز القصر الذي عده البلاغيون أعلى درجات البلاغة إذ يجمع بين الإيجاز والجمال والقوة.

2- إيجاز الحذف:

هو القسم الثاني من أقسام الإيجاز وقد عرفه البلاغيون بأنه التعبير عن المعاني الكثيرة في عبارة قليلة وذلك بحذف شيء من التركيب مع عدم الإخلال بتلك المعاني.

ويعد الحذف في اللغة لونا من تخفيف الكلام واختصاره لميل النفس إلى الخفة والاختصار وفرارها من التزيد الممل الذي يصرف السامع عن المتكلم وبالتالي ينقص التواصل بين طرفي الخطاب.

وعد العلوي "الحذف مدار الإيجاز، لأن موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لايخل بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة، بل لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته ولصار إلى شيء مُسْتَرَكٍّ مُسْتَرْذَلٍ، ولكان مبطلا لما يظهر من الطلاوة والحسن والرقة[2].

ونجده عند عبد القاهر الجرجاني: "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر"[3].

ولا يبتعد عنه ابن الأثير في قوله: "أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر شبيه بالسحر وذاك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت

1- العلوي، الطراز: 263

2- الطراز العلوي: 246-24

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: 146

عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تبين إذا لم تبن"[1].

ولابد في كل حذف من وجود أمرين: داع يدعو إليه، وقرينة تدل على المحذوف وترشد إليه وتعيّنه.

ويكون الحذف "دون أن يختل المعنى لوجود قرينة تدل على المحذوف"[2].

فالحذف لا يجوز إلا بدليل عليه "والدليل إما لفظي من خلال الكلام أو معنوي من سياق التركيب"[3]. أي هو "ما يحذف منه حرف أو كلمة أو جملة أو أكثر مع ذكر قرينة تعيّن المحذوف"[4]. وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل:

أنواعه:

أ-حذف جزء من كلمة:

وهو أن يحذف في السياق حرف أو أكثر من حرف. وحذف الحرف يكون فيه زيادة بلاغة، ذكره بعض النحاة ومن بينهم سيبويه الذي يرى "أن العرب تقول "لا أدر" فيحذفون "الياء"، والوجه "لا أدري" لأنه رفع، وتقول: "لم أُبلْ" فيحذفون الألف، والوجه "لم أُبالِ" ويقولون "لم يك" فيحذفون النون، كل ذلك يفعلونه استخفافا لكثرته في الكلام." [5].

ويرى ابن جني أن "حذف الحرف ليس بقياس، لأن الحرف ينوب عن الفعل، فإذا قيل "ما قام زيد" نابت "ما" عن "أنفي" ولو حذف الحرف لكان اختصار المختصر، واختصار المختصر إجحاف فيه"[6]. وهو "قياس عقلي

1- ابن الأثير، المثل السائر: 265/2

2- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة: 90

3- محمد بركات، دراسات في الإعجاز البياني: 46

4- نديم حسين دعكور، اللغة العربية، قواعد، بلاغة، عروض: 129

5- الزركشي، البرهان في علوم القرءان: 106

6- ابن جني الخصائص: 273/2-274.

لا يتفق مع واقع اللغة العربية التي ورد فيها حذف للحروف في مواضع كثيرة، واللغة لا تخضع في ظواهرها لمنطق العقل"[1].

ومن الشواهد التي حذف فيها حرفٌ قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2] فتقدير الكلام "تالله لا تفتأ تذكر يوسف"، فحذفت "لا"، وقوله كذلك ﴿ وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾[3]، فالأصل "ولم أكن بغيا" فحذفت النون للتخفيف.

ومثل هذا كثير في كلام العرب وشعرهم كقول امرئ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي[4]

أي لا أبرح[5]

ومنه كذلك ذكر حرف من الكلمة فيفهم المراد من ذلك الحرف، كالحروف التي وردت في أوائل السور فالمفسرون انطلقوا من تلك الحروف للدلالة على الكلمة ومن شواهده قولهم في **"كهيعص"** أن **الكاف** من كافٍ **والهاء** من هادٍ، وقيل في معنى **"ألم"**: أنا الله الملك. وبهذا وبأمثاله يكون إعجاز القرءان[6].

وقد استدلوا على ذلك "بأن العرب استغنت بذكر حرف من الكلمة عن ذكرها في كثير من كلامها وأشعارها". كقول الشاعر:

1- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 236

2- يوسف: 85

3- مريم: 20

4- انظر الديوان: 61 (البيت من قصيدة ألا عم صباحا)

5- رجاء عبيد، في البلاغة العربية: 94

6- الشيخ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرءان الكريم"97/1

جَارِيةٌ قدْ وَعَدَتْني أَنْ تَا تَدْهَنَ رَأْسِي أَوْ تَفْلِيَ أَوْ تَا

أراد أن تأتي وتدهن رأسه وتفلي أو تمسح[1].

ومما ورد من حذف الحروف حذف حرف النداء مثل قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[2].

فالأصل "يا يوسف أعرض عن هذا".

ب- حذف الكلمة:

أو ما يعرف بحذف المفرد؛ وله صور متعددة، وأهم ما جاء في كتب البلاغة منها ما يلي:

1/حذف المسند إليه: ومن أمثلته قول أبي الأسود الدؤلي في مدح عمرو بن سعيد بن العاص:

سَأَشْكُرُ عَمْرًوا إن تراخَتْ مَنِيَّتِي أَيَاديَّ لم تَمْنُنْ وإن هي جَلَّتِ

فَتًى غَير مَحجُوبِ الغِنىَ عن صديقِهِ وَلَا مُظْهِر الشَّكْوى إذَا النَّخْلُ زَلَّتِ[3].

إذ التقدير: هو فتى.

وكما في قول حاتم:

أَماوِيُّ ما يُغني الثراءُ على الفَتىَ إذا حَشْرَجَتْ يَومًا وَضَاقَ بها الصَّدْرُ[1]

1- ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القرءان وعلن البيان: 81

2- يوسف: 29

3- محمد سيد شيخون، البلاغة الوافية: 79

أي إذا حشرجت النفس يوما.

2/حذف المسند:

ومن شواهده قوله تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ)[2]، فالأصل: خلقهن الله. وكذلك قوله جل وعلا: (أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ)[3]، فالتقدير أن الله بريء من المشركين ورسوله أيضا.

وقوله تعالى: (أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا)[4]، فالمقصود من الكلام أكلها دائم وظلها دائم.

3/حذف أحد متعلقات الفعل:

كالمفعول والحال والجار والمجرور... نحو قوله تعالى: (سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾)[5]، فالتقدير من يخشى الله.

وقوله تعالى أيضا: (وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾)[6]، فالتقدير ما ودعك ربك وما قلاك.

وقول البحتري:

---

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: 180

[2]- لقمان: 25

[3]- التوبة: 3

[4]- الرعد: 35

[5]- الأعلى: 10

[6]- الضحى: 1-3.

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما، ولم تهدم مآثر خالد[1]،

إذ التقدير: لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لفعلت.

4/ حذف المضاف:

جاء عن ابن الأثير أنه: "باب عريض طويل شائع في كلام العرب"[2].
ويرد هذا كثيرا في القرءان الكريم نحو قوله تعالى: (وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾)[3]، أي اسأل القرية وأصحاب العير فحذف المضاف في الموضعين وحذفه يشير إلى شهرة السرقة وذيوعها وكأنهم يريدون أن أمر سرقته قد اشتهر وذاع.

ومنه أيضا قوله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾)[4]، فالتقدير: إن تنصروا دين الله ينصركم، وكذلك قوله عز وجل: (وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾)[5]، فتقدير الكلام: وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده.

5/ حذف المضاف إليه:

[1]- ديوان البحتري: 62/2.
[2]- ابن الأثير، المثل السائر: 308/2.
[3]- يوسف: 82
[4]- محمد: 7
[5]- الحج: 78.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾[1]، فالتقدير من قبل ذلك ومن بعده، وقوله جل وعلا: ﴿ ۞ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾[2]، أي بعشر ليالٍ.

6/ حذف الموصوف:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾[3]، إذ التقدير: وعمل عملا صالحا، فاكتفى بالصفة عن الموصوف لذيوع الصفة وشيوعها.

وقوله عز وجل: ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[4]، إذ التقدير: أن اعمل دروعا سابغات.

ومن شواهده قول العرجي:

أَنَا ابنُ جلاَ وطلاَّعِ الثَّنَايَا مَتى أَضَع العمامةَ تَعْرِفُونِي[5]

إذ التقدير: أنا ابن رجل جلا، أي انكشف أمره واتضح بحيث لا يخفى على أحد.

7/ حذف الصفة:

1- الروم: 4

2- الأعراف: 142.

3- الفرقان: 71

4- سبأ: 11

5- ابن قتيبة، الشعر والشعراء: 380/1.

كقوله سبحانه: (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾)[1]، أي رجسا مضافا إلى رجسهم[2].

8/ حذف الشرط:

كقوله تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾)[3]، ويظهر بوضوح في قوله عز وجل: (يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾)[4]، فالتقدير إذا لم يتسن لكم عبادتي في الأرض التي أنتم فيها فاعبدوني في غيرها.

وقوله تعالى: (أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾)[5]، فأصل القول إن أرادوا أولياء فالله هو الولي.

9/ حذف جواب الشرط:

وروده كثير في القرءان الكريم وكلام العرب. ويجمع علماء البلاغة على أن حذفه يكون على ضربين:

أ/ أن يكون الحذف لمجرد الاختصار: ومن شواهده قوله عز وجل: (وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ)[1]، فالجواب محذوف تقديره: لكان هذا القرءان.

---

[1]- التوبة: 125.

[2]- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني: 187

[3]- آل عمران: 31

[4]- العنكبوت: 56

[5]-الشورى: 9.

وقوله عز وجل: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٤٥)[2]، أي أعرضوا، وما يثبت ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: (وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٤)[3].

ب/ أن يكون الحذف للدلالة على أن ذلك الجواب يء لا يحيط به الوصف ولا يحصره الذكر فتذهب النفس البشرية –نفس المتسامح- في تقديره كل مذهب. نحو قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٧)[4]. فجواب الشرط محذوف تقديره: لرأيت أمرا فظيعا.

10/ حذف القسم:

وهو كثير في كلامنا نحو قولك: لأنجحنّ ولأكوننّ من الأوائل. فالتقدير والله لأنجحنّ ولأكوننّ من الأوائل.

وفي قوله تعالى: (۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلاً ۝٦٠)[5]. حذف القسم فالتقدير: تالله لئن لم ينته...

[1]- الرعد: 31.
[2]- يس: 45.
[3]- الأنعام: 4
[4]- الأنعام: 27
[5]- الأحزاب: 60.

وكذلك قوله عز وجل على لسان امرأة العزيز مخاطبة نسوة المدينة: (قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾)[1]. أي والله لئن لم يفعل...

11/حذف جواب القسم:

من شواهده قوله تعالى: (قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾)[2]. فالجواب محذوف وتقديره في مثل هذه الحالات عند أكثر البلاغيين "ليبعثن".

12/ حذف جواب الاستفهام: كما في قوله تعالى: (وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٢٧﴾)[3] فحذف جواب الاستفهام وتقديره: "لا يرانا من أحد" بدليل قوله **"ثم انصرفوا"** لأنهم لم ينصرفوا إلا بعد تأكدهم من أنه لا أحد يراهم والحذف هنا يشري إلى حذرهم ومبلغ حيطتهم وكأن الجواب كان همسا في الآذان وليس أصواتا مسموعة.

13/ حذف المعطوف:

كقوله تعالى: (وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ

[1]- يوسف: 32.
[2]- ق: 1-2.
[3]- التوبة: 127.

ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلاًّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴿١٠﴾)[1].

فقد حذف المعطوف على **"من أنفق"** وتقديره: "ومن أنفق من بعده وقاتل" بدليل قوله فيما بعد: **"أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا"**. وحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه.

14/ حذف حروف المعاني:

وهي الحروف التي لها معان وليست حروف الهجاء. وهي عند علماء البيان على قسمين: مفردة ومركبة.

أ/ **المفردة:** مثل الواو. يقول ابن القيم: "التي حذفها مع ما فيه من الإيجاز يجعل الكلام بلاغة ويكون في معناه أشد فإذا حذفت أشعر ذلك بأن الكل كالشيء الواحد. ومن ذلك قول أنس بن مالك: "كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلّون لا يتوضؤون" فعدم إثبات الواو أدل على عدم الوضوء من قوله: "ولا يتوضؤون" ونجد هذا القول في روايات أخرى ولا يتوضؤون[2].

فالحذف دل على اتصال الجملتين حتى كأن الثانية إحدى متعلقات الأولى فهو في حكم ينامون ثم يصلون غير متوضئين، وبذا تتم المبالغة المرادة وهي أنهم لا يذوقون النوم إلا غرارا.

ومن هنا يمكن أن نستخلص أن لحذف الواو فائدة لا توجد عند إثباتها لأن وجودها يوحي بوجود تغاير بين الجملتين وحذفها يجعل الجملتين كأنهما واحدة. ويعد البلاغيون هذا من بديع الإيجاز وحسنه.

ومثال ذلك في قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ

---

[1]- الحديد: 10.

[2]- ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القرءان والبيان: 79.

أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾)[1]. تقديره: ولا يألونكم خبالا وقد بدت البغضاء من أفواههم.

ب/ **المركبة:** حذفه كثير ومنه:

1-حذف لا: وقد تم شرحه في حذف جزء من الكلمة.

2- حذف لو: من شواهده قوله تعالى: (مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾)[2]. تقديره: لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق.

وكذلك قوله عز وجل: (وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذًا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾)[3]. معناه: لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون.

ج/ **حذف الجملة:** والمراد بالجملة الجملة التامة التي لها معنى مستقل وليست جزءا من كلام آخر لهذا لا يدخل فيها حذف المعطوف وحذف الأجوبة: جواب القسم وجواب الشرط وجواب الاستفهام، لأنها لا تستقل بمعناها وإن كانت جملا بل هي جزء من كلام آخر؛ لهذا تندرج ضمن حذف الكلمة.

وله عدة وجوه أبرزها:

1- آل عمران: 18.

2- المؤمنون: 91.

3- العنكبوت: 48.

أ/أن تكون الجملة المحذوفة مسببة عن مذكور؛ كقوله تعالى: (هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾)[1]. فهذا سبب مذكور حذف مسببه، فالتقدير: كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته من يشاء.

ومنه قول أبي الطيب المتنبي:

أتى الزمانَ بنوه في شبيبته فسرهم، وأتيناه على الهرم[2]

فالتقدير: وأتيناه على الهرم فساءنا، والحذف في هذا البيت يوحي بضيق نفس الشاعر وألمه لهرمه وإدبار الدهر عنه وعدم قدرته على تحقيق ما يصبو إليه من مجد وآمال[3].

ب/ أن تكون الجملة المحذوفة سببا فيما ذكر مسببه لقوله تعالى: (۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾)[4] فجملة "انفجرت" مسببة عن جملة محذوفة تقديرها "فضربه" أي "فضرب بها فانفجرت". وهذا الحذف إنما يدل على ضيق

1- الفتح: 25.

2- الديوان: 498ز

3- انظر الخطيب القزويني، الإيضاح: 187.

4- البقرة: 60.

المدة الزمنية بين الأمر وتطبيقه، فاستجابة موسى عليه السلام لأمر ربه كانت سريعة.

ج/ أن لا تكون الجملة المحذوفة سببا لشيء ولا مسببة عن شيء كقوله عز وجل: ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧ ﴾[1]. حذفت جملة الحال والتقدير: إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل وهما يقولان: ربنا تقبل...

فهذه الجملة ليست مسببة عن شيء ولا سببا في شيء. وهذا الحذف يصور لنا المشهد حيا بارزا، مشاهدا وكأنك تراه الآن وتشاهد إبراهيم وإسماعيل وهما يدعوان بهذا الدعاء، ففي هذا الانتقال من الخبر إلى الدعاء إعجاز فني بارز يكمن وراء حذف جملة الحال.

د/ حذف أكثر من جملة:

كما يأتي في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦ ﴾[2]، التقدير: فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه إليه فأتاه وقال له: يوسف أيها الصديق أفتنا...

---

[1]- البقرة: 127.

[2]- يوسف: 45-46.

ومثله قوله تعالى: (فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا ﴿٣٦﴾)[1]، التقدير: فأتياهم فأبلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم...

وقوله جل وعلا: (فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٧٣﴾)[2]، فقد حذف من هذا النص القرءاني عدة جمل لا يستقيم المعنى إلا بها والتقدير: فضربوه، فحيي، فقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى.

كان هذا عن القسم الثاني من الإيجاز، ولا يقل أهمية عن إيجاز القصر، فقد اعتبر هو الآخر وجها من وجوه البلاغة والفصاحة.

[1]- الفرقان: 36.

[2]- البقرة: 73.

المبحث الثالث: الإيجاز بين البلاغة والإخلال:

قال الإمام علي رضي الله عنه: "ما رأيت بليغا قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة" وقالت بنت الحطيئة لأبيها: " ما بال قصارك أكثر من طوالك؟ قال: لأنها بالآذان أولج، وبالأفواه أعلق" وقيل لشاعر "لم لا تطيل شعرك؟ فقال: حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق"[1].

فالإيجاز أن يكون اللفظ أقل من المعهود عادة، مع وفائه بالمراد، فإن لم يف كان إخلالا وحذفا رديئا. وهذا ما يجب على البليغ تجنبه؛ فكما أن هناك إيجازا بليغا، هناك إيجاز مخل.

1- الإيجاز المخل:

سأل معاوية صحار العبدي: "ما تعدون البلاغة فيكم؟ فقال صحّار: الإيجاز، قال معاوية: وما الإيجاز؟ فأجاب: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ"[2].

والإخلال يبعد الإيجاز عن الفصاحة والبلاغة، ويشير ابن سنان الخفاجي إلى هذا فيقول: "أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير، دلالة واضحة ظاهرة لا أن تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى وأغمضته، حتى فإن هذا عيب في الكلام ونقص فيه"[3].

فشرط عدم الإخلال يجمع عليه علماء اللغة والبلاغة في تعريفهم للإيجاز ويشترطون أن لا يتسبب القص أو الحذف في إخلال المعنى أو التقصير على الإلمام به. ويقول الخطيب القزويني: "وقولنا واف احتراز عن الإخلال، وهو أن يكون اللفظ قاصرا عن أداء المعنى"[4]. والحذف مفيد

1- أحمد الهاشمي، جاهر البلاغة: 176.

2- الجحظ، البيان والتبيين: 96/1.

3- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة: 207-208.

4- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: 176.

وقبيح وسبب قبحه إخلاله بالمعنى، والحذف المخل يطلق هلى ما يحذف من أصل اللفظ، وهو إسقاط بعض حروفه.

ويجمع جل علماء البلاغة على أنه لا يجوز استعماله في القرءان الكريم ولا في التأليف لكنه يجوز في الشعر. إلا أنهم يحذرون المؤلف من استعماله في كلامه.

ومن أمثلة الشعراء الذين أوجزوا فأخلوا، "قول عروة بن الورد (من الطويل):

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعزرا

فإنه أراد: إذ يقتلون نفوسهم في السلم"[1]، لكن السياق وصياغته لا يدلان على ذلك وهذا ما جعل المعنى يبدو غامضا.

وقول الحارث بن حلزة: (مجزوء الكامل)

والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدا

فإنه أراد العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل فأخل كما ترى"[2]. والنوك هو الحمق، فحذف الشاعر في بيته "الناعم" الذي هو صفة للعيش المذكور، وحذف كذلك "في ظلال العقل" الذي هو متعلق بقوله "عاش" فحدث الاختلال. والدليل على ذلك المقولة المشهورة بين الناس: "عيش الإنسان عيشا ناعما مع حمقه أفضل من عيشه كدا مع عقله"[3].

ومن أمثلته في النثر قول بعضهم: "فإن المعروف إذا زجا كان أفضل منه إذا وفر وأبطأ"، ولأجل إتمام ما يريد كان عليه أن يقول: "إذا قل

1- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

3- التفتزاني، تهذيب السعد: 100

وزجا"[1]. فيصبح القول: "فإن المعروف إذا قل وزجا كان أفضل منه إذا وفر وأبطأ".

إذن الكلام الذي يأتي على سبيل الإيجاز لا يكون بليغا دائما فقد يستدعي المقام الإسهاب في الكلام، فيكون الإيجاز في مثل هذه المواطن إخلالا. ولهذا كانت البلاغة "وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز مع حسن العبارة"[2]،

2- الإيجاز البليغ:

من يستقرئ النصوص الأدبية المأثورة والآراء النقدية والبلاغية عند العرب فيما حفظته المصادر التاريخية، يجدهم قد أكدوا أن الإيجاز غير المخل والمصيب للمعنى قمة الفصاحة والبلاغة التي لا يرتقي إليها إلا الندرة. وقد امتدحوا الإيجاز كثيرا فقال ابن المقفع: "الإيجاز هو البلاغة"[3].

فالحد في البلاغة هنا يكمن في صوغ الكلام ضمن حد أدنى من الإيجاز على أن لا يتعداه إلى الوقوع في الإبهام الذي ينتج عنه عدم تمكن السامع من الفهم.

يقول ابن المعتز: "أبلغ الكلام ما حسن إيجازه وقل مجازه وكثر إعجازه وتناسبت صدوره وأعجازه". كما قال: " البلاغة بلوغ المعنى، ولما يطل سفر الكلام". وسئل بعض البلغاء: ما البلاغة؟ قال: " قليل يفهم وكثير لا يسئم". وقال آخر: "إجاعة اللفظ وإشباع المعنى". وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "البلاغة كلمة تكشف عن البقية". وقال معاوية لعمرو بن العاص: "من أبلغ الناس؟ فقال: من اقتصر على الإيجاز، وتنكب على الفضول". وقال أبو العناء: "من اجتزأ بالقليل عن الكثير وقرب البعيد إذا شاء وبعد القريب وأخفى الظاهر وأظهر الخفي". وقال ابن الأعرابي: "البلاغة التقريب من البغية ودلالة قليل على كثير"[4]. وقال النويري: "فأما البلاغة فهي أن يبلغ

1- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: 177.

2- ابن رشيق القيرواني، العمدة: 251.

3- الجاحظ، البيان والتبين: 78/1.

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده: 242/1.

الرجل بعبارته كنه ما في نفسه ولا يسمى البليغ بليغا إلا إذا جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل وهو المسمى إيجازا"[1].

ويرى الزركشي أن سبب حسن الإيجاز " أنه يدل على التمكن في الفصاحة"[2]. ولا يبتعد هذا عن قول ابن القيم: " وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة والملكة في البلاغة وحصول ملاذٍّ كثيرة دفعة واحدة"[3].

فالمتكلم الفصيح الذي يجيد التحكم في العربية يستثمر أقل قدر من الألفاظ في أكبر قدر من المعنى مع الإبانة والإفصاح، والوصول إلى الغرض المقصود فلا خير في كلام لا يدل على معناك ولا يشير إلى مغزاك وإلى العمود الذي إليه قصدت والغرض الذي إليه نزعت[4].

وهذاما عبر عنه المبرد **باللمحة الدالة**[5].

ولعل هذا راجع إلى طبيعة العرب إذ إنهم أمة صافية الذهن سريعة الفهم، فالعربي تكفيه الإشارة وتغنيه اللمحة وغير العربي يحتاج إلى الإطالة والإشباع في القول، وهذا ما يعلل إيجاز القرءان الكريم عند خطاب العرب والبسط والإطالة عند خطاب بني إسرائيل. فيهود مكة كانوا يستكبرون ويدّعون أنهم أهل علم ومعرفة فنزّلهم القرءان الكريم منزلة صغار العقول.

وما يؤكد بلاغة الإيجاز أنه جعل حدا للإعجاز القرءاني فاعتبروا إعجاز القرءان في إيجازه، ويمثل القرءان الكريم أعلى درجات الفصاحة والبلاغة لذا يمثل الإيجاز القرءاني أسمى درجات الإيجاز الفصيح.

بين الإيجاز والإطناب:

1- محمد بركات، فصول في البلاغة: 159-160.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرءان: 68.

3- ابن القيم، الفوائد المشوق في علوم القرءان وعلم البيان: 68.

4- انظر الجحظ، البيان والتبيين: 116/1.

5- المبرد، الكامل في اللغة والأدب: 17/1

تأديـــــة المعنـــــى بلفـــظ قـــدره		هـي المسـاواة كسـر بـذكره
وبأقـــل منـــه إيجـــاز علـــم		وهو إلى قصر وحذف ينقسم
كعـــن مجـــالس الفســوق بعـــدا		ولا تصـاحب فاسـقا فتـردى
وعكســـه يعـــــرف		فالـــــــزم
بـــالإطـــــنـاب		رعـــــاك الله
		قـــرع البـاب[1]

تجول بنفس المتكلم بعض الخواطر ويريد التعبير عنها بأسلوب يتلاءم والموقف، وهو ينقل هذه المعاني الموجودة في خاطره إلى قرائه ومستمعيه لا يعدو عن ثلاثة طرق:

1- أن يكون التعبير مساويا للمعنى وهذا ما يسمى بالمساواة ويطلق عليه إيجاز التقدير.

2- أن يكون الأسلوب المراد نقله قليل اللفظ كثير المعنى وهذا هو الإيجاز.

3- أن يزيد الأسلوب عن مقدار المعنى بشرط أن لا يكون في هذه الزيادة تطويل وهذا ما يسمى الإطناب.

ويشبه العلوي هذه الأنماط بالقميص إذ يقول: " اعلم أن الكلام بالإضافة إلى معناه كالقميص بالإضافة إلى قدّ من هو له، فربما كان على قدر قده من غير زيادة ولا نقصان، وهذا هو المساواة، وتارة يكون زائدا على قده وهذا هو الإطناب، وربما نقص عن قده وهذا هو الإيجاز"[2].

إلا أن علماء البلاغة قد افترقوا فرقتين، فرقة تثبت واسطة بين الإيجاز والإطناب هي المساواة ومن هؤلاء السكاكي وأبو هلال العسكري، وقالوا إنها ليست محمودة ولا مذمومة، وفرقة تنفي هذه الواسطة ومنهم ابن الأثير، فقسموا الإيجاز بغير حذف إلى قسمين: إيجاز قصر؛ وهو ما يزيد معناه عن لفظه وإيجاز تقدير؛ وهو ما ساوى لفظه معناه من غير زيادة ولا نقصان؛ وهذه هي المساواة عند الفرقة الأولى. فالاختلاف بينهم في الاسم فقط، والطريقة الأولى أشهر بين علماء البلاغة.

[1]- الأخضري، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون (مخطوط تح: الأستاذ طاهر بقدار- رسالة ماجستير): 211.

[2]- العلوي: الطراز: 546.

وقيل: "المساواة ترتقي إلى جنس الإيجاز، والإطناب ينتمي إلى جنس المبالغة، وكل من المبالغة والإيجاز جنس عالٍ"[1].

والمساواة في اللغة هي **المعادلة**، وفي الاصطلاح **تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له**، دون أن يزيد اللفظ على المعنى أو العكس، "وهي المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب وإليه أشار القائل: كأن ألفاظه قوالب معانيه، أي لا يزيد بعضها على بعض"[2]. وهي "الأصل المقيس عليه، والدستور الذي يعتمد عليه"[3].

ومن شواهده قول المتنبي:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا[4]

وقول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود[5]

والمساواة تكون على وجهين:

أ/ **مساواة مع الاختصار:** وهي أن يأتي المعنى بأوجز ما يكون من الألفاظ، ومنه قوله تعالى: (هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾)[6].

ب/ مساواة دون اختصار: ويسمى متعارف الأوساط، وهو تأدية المعنى من غير تحرٍّ ولا طلب اختصار، ومنه قوله تعالى: (مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾)[1].

1- محمد مفتاح، التلقي والتأويل: 72

2- أبو هلال العسكري، لصناعتين: 179

3- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: 188

4- الديوان: 372.

5- القزويني، الإيضاح: 117

6- الرحمن: 60

ويقول أحمد الهاشمي: "والوجهان في المركز الأسمى من البلاغة غير أن الأول أدخل فيها وأدل عليها"[2].

هذا عن المساواة والإيجاز وتم التفصيل فيه، أما الإطناب فسنوضحه من خلال المبحث التالي.

[1]- الرحمن: 76

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: 189

مفهوم الإطناب:

الإطناب لغة واصطلاحا:

أ/لغة:

الإطناب: مصدر الفعل **أَطْنَبَ.** و"**الطَّنْبُ** حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد"[1]، "**وأطنب** بالمكان إذا طال مقامه فيه، وفرس **مُطْنِبٌ** إذا طال متنه ومن أجل ذلك سمي حبل الخيمة طنبا لطوله"[2]، **وأطنب** في الكلام بالغ فيه وطوّل، و"**الإطناب** المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه... و**الإطناب** البلاغة في المنطق والوصف"[3].. فهو في "الأصل مأخوذ من **أطنب** في الشيء إذا بالغ فيه ويقال **أَطْنَبَتْ** الريح إذا اشتدت في هبوبها، **وأَطْنَبَ** في السير إذا اشتد فيه"[4].

ويجمع علماء البلاغة على معنى: **أَطْنَبَ** الرجل في كلامه إطنابا إذا بالغ فيه وطوّل ذيوله.

ب/ اصطلاحا:

إذا كان الإطناب لغة هو المبالغة والإكثار فهو اصطلاحا: "التعبير عن المقصود بلفظ زائد عليه لفائدة تقصد منه فإذا زاد عليه لغير فائدة كان تطويلا أو حشوا"[5].

أي هو عرض المعاني في عبارات مطولة زائدة عنها بحيث تحقق تلك الزيادة فائدة وإلا كانت تطويلا يخل بالعبارة، فكما اشترط البلاغيون للإيجاز أن تكون الألفاظ القليلة المعبر بها لا تخل بالمعنى فقد اشترطوا للإطناب أن تكون الألفاظ الزائدة جاءت لفائدة، وخصوا هذا في القول: " البلاغة الإيجاز

---

[1]- الفيروز أبادي، معجم القاموس المحيط: 98/1

[2]- محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية/ علم المعاني: 181.

[3]- ابن منظور، لسان العرب: مج617/2.

[4]- ابن الأثير، المثل السائر: 357.

[5]- خديجة السايح محمود، منهاج البحث البلاغي في النصف الأول من القرن العشرين في مصر: 162.

في غير عجز، والإطناب في غير خطل"[1]. لأن الغرض المقصود هو التوضيح والبيان.

إذن الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، وكثر وروده في القرءان الكريم مثل قوله تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾)[2]. القول "فوسوس إليه الشيطان" كلام مجمل يكتنفه الغموض والإبهام فوضحه الكلام الذي جاء بعده وفصله "قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى".

أما في السنة النبوية فكما وردت أحاديث بصيغة الإجمال (الإيجاز) فهناك أحاديث وردت بصيغة التفصيل والتطويل، لأن المقام يستدعي ذلك فبعض أمور الدين لا ينبغي أن تترك مبهمة؛ فقد حدثنا محمد بن المتنبي قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا أيوب بن أبي قلابة عن أنس –بن مالك- عن النبي **صلى الله عليه و سلم** قال: "**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**"[3].

وفي رواية أخرى: " **ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان من كان يحب المرء لا يحبه إلا لله من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. ومن كان أن يلقى في النار أحب إليه أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه**"[4]. في هذا الحديث النبوي الشريف نجد النبي **صلى الله عليه و سلم** أبهم ثم فصل، فقد يتساءل السامع عن الحالات الثلاث التي يجد فيها الإنسان حلاوة الإيمان ويبين عليه الصلاة والسلام هذا الأمر عندما يذكر هذه الحالات في قوله "أن يكون الله..." حتى قوله: "أن يقذف في النار".

1- أبو هلال العسكري، الصناعتين: 190
2- طه: 120
3- صحيح البخاري: 11/1
4- صحيح مسلم: 66/1

أما العرب فكانت تطول ليفهم منها وتوجز ليحفظ عنها، فالأدب العربي شعرا ونثرا زاخر بهذه الأساليب.

ومثال الإطناب في الشعر قول الخنساء:

إن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار[1]

فقول الخنساء يكتمل معناه عند "**كأنه علم**" لتوضح علو شأن أخيها صخر في اقتداء الهداة به وكأنه جبل، فهي "لم ترض أن تشبهه بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية"[2] فاستخدامها للفظة "**في رأسه نار**" لم يخلّ بالمعنى وإنما زاده وضوحا وتأكيدا وعلوا في شأن أخيها إذ أصبح التعبير بليغا وليس كلاما عاديا.

الإطناب عند علماء البلاغة:

لقد عرف علماء البلاغة الإطناب منذ القديم إلا أنهم اختلفوا في تسميته وتحديد أغراضه ومواطنه، ولعل أول من أشار إليه بهذه التسمية محددا الحال والمقام الذي يستدعيه هو الجاحظ إذ يقول: "وقد بقيت أبقاك الله، أبواب توجب الإطالة وتحوج إلى الإطناب وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية"[3]. لأن المقام أحيانا يستلزم الإسهاب في الكلام لتوضيح المراد ودفع اللبس والإبهام إذ لا يفي بالغرض التضمين أو الإشارة فقط، كأن تسأل شخصا عن حفل حضره فيسرد لك الأحداث حدثا حدثا ويصف الموجودين واحدا واحدا ويسترسل في التفصيل، فذا إطناب ذو فائدة لمن وجه السؤال ويهمه الأمر.

وقد أشار إليه أبو هلال العسكري في معرض حديثه عن الإيجاز، وهو عنده "بمنزلة سلوك طريق بعيد نزه يحتوي على زيادة فائدة"[4].

---

[1]- الديوان: 40

[2]- حلمي مرزوق، في فلسفة البلاغة العربية-علم المعاني: 235

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين: 65

[4]- أبو هلال العسكري، الصناعتين: 191

وقد وظفه ابن سنان الخفاجي في المواقع التي تحتاج إلى التكرار لاستدراك ما فات سماعه. أما ابن الأثير فقد حدده بزيادة اللفظ على المعنى لفائدة وميزه عن التطويل والتكرار.

ويكاد يجمع جل علماء البلاغة على أن الإطناب مستحسن في الكلام إذا كانت الألفاظ الزائدة جاءت لفائدة تخرج عن إطار التطويل الذي يفسد المعنى.

الفرق بين الإطناب والتطويل:

استحسن البلاغيون في الكلام واعتبروه محمودا وفرقوا بينه وبين التطويل الذي يخل بالمعنى واعتبروه عيبا في الكلام، لأن الإسهاب في الكلام والإشباع في القول إذالم يكن في مقامه ولفائدة يورث السأم والملل ويجهد المتلقي.

وفي هذا يقول أبو هلال العسكري: "الإطناب بلاغة والتطويل عي لأن التطويل بمنزلة سلوك ما يبعد جهلا بما يقرب، والإطناب سلوك طريق بعيد نزه يحنوي على زيادة فائدة"[1].

فالتطويل: هو أن تكون الزيادة في الكلام لغير فائدة وهذا النوع من الإطالة ليس في القرءان العظيم منه شيئ. ومن بين الذين كانت لهم آراء كثيرة في الدفاع عن النص القرءاني والوقوف في وجه الزاعمين بوجود تطويل في القرءان الكريم ويعدونه عيبا من العيوب؛ أبو هاشم (ت321هـ) "إذ يبين أن الآيات التي ادعى الطاعنون وجود تطويل فيها تقع في أعلى درجات الفصاحة"[2]. فمثلا قول الله عز وجل على لسان سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ ﴾[3]. وقد أدرج بعض البلاغيين هذه الآية ضمن إيجاز الحذف إذ

1- المصدر السابق، الصفحة نفسها

2- بثينة أيوب – أحمد محمود المصري: قضايا بلاغية: 49

3- مريم: 4

الأصل "ربّ إني وهن العظم مني واشتعل الرأس مني شيبا"، ومن هؤلاء الخطيب القزويني.

أما إذا نظرنا إليها من جانب الإطناب فنجد أن زكريا يريد القول: "رب إني قد كبرت"، واستشهد بألفاظ زادت عن المعنى "إني وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيبا"، لكن الزيادة في اللفظ جاءت لفائدة وهي إظهار الضعف وتأكيده، فكلمة **"كبرت"** تقتصر دلالتها على تقدم السن وقد يكون زكريا قويا رغم تقدم سنه وهو يريد أن يبين ضعف جسمه زيادة على تقدم سنه وليس أدل على ما يقصد من ضعف الجسم وانتشار الشيب، إذ ضعف العظم دلالة على ضعف الجسم وانكسار قوته، وانتشار الشيب دلالة على الكبر في السن وقد تكون دلالته على الهموم.

فالقرءان الكريم يمثل أسمى درجات البلاغة خال من عيوب الكلام، ومن هذا المنطلق أطلق سيبويه اسم **"الكتاب"** على كتابه المشهور في النحو.

وقد اعتبر العديد من النقاد الزيادة بدون فائدة عيبا من عيوب الكلام واتخذوه مقياسا في بناء آرائهم النقدية، وقولهم من دون فائدة يحترز على شيئين:

أ/التطويل: وهو أن لا يتعين الزائد في الكلام، مثل قول عدي بن زيد:

وقددت الأديم لداهشيه وألقى قولها كذبا ومنيا[1]

فالزائد هو "كذبا أو منيا" ولا يتعين أحدهما ولا يرجع، وإسقاط أحدهما لا يغير المعنى.

ب/ أما إذا كانت الزيادة متعينة فيكون حشوا، ومنه ما هو مفسد للمعنى ومنه غير مفسد.

ومن نماذج الأول قول أبي الطيب المتنبي:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى، لولا لقاء شعوب[1]

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح: 176

ولفظ "الندى" في البيت حشو أفسد المعنى. والندى هو بذل المال، فالمعنى هو لا فضل في الدنيا للشجاعة والندى والصبر لولا الموت. ويصدق هذا القول على الشجاعة دون الندى لأن الشجاع المقدام لو علم أنه يخلد لم يخش الهلاك، وبهذا لا يكون لشجاعته فضل، وإنما كانت شجاعته انطلاقا من إقدامه على الهلاك والموت. بخلاف الباذل لماله لحظة الموت فأين الفضل في ذلك فهو يحاول أن يفدي نفسه بماله عكس الباذل لماله وهو يعلم أنه سيعيش هنا يكمن الفضل في بذله. فوضع كلمة "الندى" بجوار الشجاع والصبر حشو يفسد المعنى.

أما الثاني الذي لا يفسد المعنى فمثاله قول أبي العيال بن عنبر الخزاعي:

ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب[2]

فإن لفظ "الرأس" حشو دون فائدة لأن الصداع موطنه الرأس، وإيراده أو حذفه سواء، فهو غير مفسد للمعنى.

فالإطناب عند علماء البلاغة عامة هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة، من غير ترديد فزيادة اللفظ على المعنى عنه في الإطناب، وفي الألفاظ المترادفة وفي التطويل، فكلها من باب زيادة اللفظ على المعنى. وقولنا لفائدة يخرج عن إطار التطويل كونه زيادة من غير فائدة. وقولنا جديدة يخرج عن الألفاظ المترادفة، فإنه زيادة اللفظ للمعنى لفائدة تقويته وتأكيده. وقد تكون هذه الفائدة بتكرار اللفظ وهذا خارج عن باب الإطناب.

ومن هنا يتضح لنا أن الإطناب قد يلتبس به ثلاثة مصطلحات:

أ/ التطويل: وهو مزيد من غير فائدة.

ب/ التكرار: وهو ذكر المعنى مرددا (ذكر اللفظ نفسه أكثر من مرة).

---

[1]- الديوان: 322

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح: 178.

وقد رأى بعض البلاغيين وعلى رأسهم ابن الأثير أن منه ما يكون لفائدة فيدخل في باب الإطناب ومنه ما يكون لغير فائدة فيدخل في باب التطويل.

ج/ الترادف: وهو ذكر مشابه اللفظ دون ترديده مثل: صحراء، بيداء، ليث، أسد، موت، منيّة. فقد خرج التطويل بقيد الفائدة وخرج التكرار بقيد الترديد وخرج الترادف بقيد الفائدة الجديدة.

فحاصل **الإطناب** هو المبالغة في المعاني، هذا انطلاقا من مفهومه اللغوي، ومثال ذلك قول الخنساء الذي ذكرناه إذ عمدت إلى زيادة اللفظ للرفع من شأن أخيها.

بين الإيجاز والإطناب:

اختلفت آراء علماء اللغة والبلاغة في تفضيل الإيجاز على الإطناب والعكس، منذ القديم فأرسطو "تحدث عن الكم في الأسلوب فذكر الإطناب كما ذكر الإيجاز، وبيّن أن في مستطاع الشاعر أن يستعمل كلا منهما، ليحقق الغرض الذي يرمي إليه ولا نجد في كلام أرسطو ما يشعر بتفضيل أحدهما أو إيثاره على الآخر"[1]. أما البلاغيون العرب فمنهم من فضل الإيجاز ومنهم أبو هلال العسكري الذي يرى: "القليل الكافي خير من الكثير غير الشافي"[2]. وأن "الكلام إذا طال عرضت له أسباب التكلف"[3]. ولا خير في شيء يأتي به التكلف فالبلاغة بالإيجاز أنجع من البيان والإطناب، يقول جعفر بن يحيى: "إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا"[4].

ومنهم من رجّح الإطناب وكانت حجته أن المقصود والمنطق هو البيان، والبيان لا يكون إلا بإشباع القول وإطالة الكلام، ولا يقع الفهم إلا بالإقناع. فالإيجاز لا يفهمه إلا البعض فهو خاص. بينما الإطناب مشترك بين المتعلم والجاهل، الفطن والغبي، فهو عام.

والرأي الأحسن والأفضل ما تداوله أغلبية علماء البلاغة، وهو أن لكل مقام مقالا، والبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فقد يقتضي المقام الإيجاز وحينئذ تكون البلاغة هي أن يوجز، وقد يقتضي المقام الإطناب وإطالة القول فتكون البلاغة في الإسهاب وإشباع القول وإطالة الكلام. فما يحسن فيه الإيجاز لا يحسن فيه الإطناب وما يجب أن يقال في مقام المدح مختلف عما يكون في مقام الهجاء، وما يخاطب به الأمراء غير ما يخاطب به العاديون.

ويقول أبو هلال العسكري: "الإيجاز بجميع الشعر أليق وبجميع الرسائل والخطب، وقد يكون من الرسائل والخطب ما يكون فيه الإيجاز عيّا"[5]. كما قال: "الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه، ولكل

1- بدوي طبانة، النقد الأدبي عند اليونان: 219

2- أبو هلال العسكري، الصناعتين: 173

3- المصدر نفسه: 175

4- المصدر نفسه: 173

5- أبو هلال العسكري، ديوان المعاني: 87

واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز بموضع الإطناب أخطأ"[1]. "فالإطناب في مكانه كالإيجاز في موضعه"[2].

ومن ثم ذهبوا إلى أن الإطناب محمود في الخطب والكتب التي يقصد بها مخاطبة عامة الناس، والإصلاح... لأن مثل هذه المواقف تستدعي الإسهاب في الكلام بما يرد من حجج وبراهين وما يتضمن من أمثال وحكم، للتمكن من عواطف المستمعين ومشاعرهم للوصول أخيرا إلى مرحلة الإقناع، لهذا كان الإطناب في الكلام للبيان، والبيان لا يكون إلا بالاتساع، فقيل إن الحاجة إلى الإكثار في الكلام تكون إذا عظم الخطب.

من هنا نرى أن للإيجاز مواقع وللإطناب مواقع، ولكل من النوعين مكان يليق به وموضع يحسن فيه.

قيل للرومي: "ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة"[3]. و"مدار الكل الإفهام والتفهيم وخير الكلام ما شاكل الزمان"[4].

وقد استحسن علماء البلاغة الإيجاز في مواقف الاستعطاف وشكوى الحال وسؤال حسن النظر والمراعاة، والاعتذارات والتعزية، والعتاب والوعد والوعيد والتوبيخ، والشكر على النعم والأوامر والنواهي الملكية، وكذلك في رسائل الملوك في أوقات الحروب والأزمات، وكتب الملوك بطلب الخراج وجباية الأموال وتدبر الأعمال، وفي الأمثال والحكم.

بينما استحسنوا البسط والإطناب في المدح والثناء والذم والهجاء، والوعظ والإرشاد، والترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية والصلح بين العشائر، ومنشورات الحكومة إلى الأمة والرعية وما يكتبه الولاة إلى الحكام

[1]- أبو هلال العسكري، الصناعتين: 190

[2]- محمد كشاش، صناعة الكلام: 73

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين: 78/1

[4]- محمد علي سراج، اللباب في قواعد اللغة وآليات الأدب: 165

لإخبارهم بأحوال الرعية والأعمال التي بين أيديهم، وفي الخطب الدينية والسياسية.

وقد استعملت العرب الإيجاز والإطناب واعتبرتهما بلاغة لدواعي أدت إلى ذلك. فاستعمل الإيجاز لتسهيل عملية الحفظ. وروي أن الخليل بن أحمد الفراهيدي قال: "يختصر الكتاب ليحفظ ويبسط ليفهم" وقيل لأبي عمرو بن العلاء: هل كانت العرب تطيل؟ قال: نعم كانت تطيل ليسمع عنها وتوجز ليحفظ عنها"[1].

كما أوجزت كذلك لإخفاء الأمر عن غير المخاطب واختبار ذكاء المخاطب حيث الفطن الذكي تكفيه اللمحة والإشارة، وأحيانا خوفا من فوات فرصة وضيقا للمقام يعمد المتكلم للإيجاز. أما الإطناب فمن الأسباب التي أدت إلى استعماله ما يلي:

1/توكيد المعنى: وتثبيته في الذهن، "واستدراك ما فات سماعه"[2].

2/ دفع اللبس: الذي كان يحتمل وجوده مع الإيجاز، مثل ما ورد في قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾)[3]. إن فائدة ذكر الصدور هي دفع اللبس، لأن المراد بها العيون الباصرة، وإخبارنا أن العمى مكانه البصر، وهو أن تصاب "**الحدقة**" بما يطمس نورها، واستعماله في القلب تشبيه كما أريد إثبات ما هو متعارف من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة، ونفيه عن الأبصار فمكان العمى هو القلوب لا الأبصار، لذا يقال: فلان أعمى البصر والبصيرة.

1- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة: 183

2- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة: 198

3- الحج: 46

3/ التهويل والتعظيم: وهذا كثير وروده في القرءان الكريم فلو تأملنا قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ۝١٤﴾[1]، فقد كان يكفي في الدلالة على وقت علمت النفس ما أحضرت بواحدة من هذه الأمور المذكورة ولكنه عددها لتهويل شأن هذا اليوم.

وهنا يتضح أنه ينبغي للمتكلم "أن يعرف أقدار المعاني، ويوازي بينها وبين أقدار المستمعين، وبين وأقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حال من ذلك مقاما"[2].

وبهذا أصبح هذا الأسلوب قمة البلاغة حتى قيل: "إنها أعظم أنواع البلاغة"[3] فكانت البلاغة هي "ألإيجاز والإطناب"[4]. ولارتكازهما على قاعدة لكل مقام مقال. أنشد الجاحظ يقول:

يرمون بالخطب الطوال تارة   وحي الملاحظة خفية الرقباء[5]

1- التكوير: 1-14

2- الجاحظ، البيان والتبيين: 106

3- السيوطي، الإتقان في علوم القرءان: 53/2

4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

5- الجاحظ، البيان والتبيين: 155.

الفصل الرابع

تطبيقات حول ظاهرة الإيجاز من القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾[382].

إن القرءان المعجزة المختار –لحكمة ربانية- بدلا من الخوارق الحسية التي أرسل بها الرسل من قبل، تلك المعجزة المعنوية التي تخاطب القلوب والعقول[383]. فقد حملت تلك الألفاظ المحدودة المعدودة معاني أعجزت الجن والإنس أن يأتوا بمثله، فقد فاقت بلاغة القرءان الكريم قول كل خطيب وشعر كل بليغ، كيف لا وهو قول الذي خلق الكون في أسمى وأحسن الصور فلا عجب أن يحمل القول الذي خاطب به نبيه المصطفى وأمته بليغا فصيحا وقد اختصر له صلى الله عليه وسلم في الخطاب حتى يفهم أولوا الألباب لذا يرجع سر بلاغته وفصاحته إلى إيجازه في القول، وهذا ما سنؤكده من خلال دراسة بعض النماذج القرءانية التي وردت بصيغة الإيجاز حاملة معنى الإعجاز.

382– الإسراء: 88

383– انظر محمد قطب، دراسات قرءانية: 181

المبحث الأول: إيجاز القصر

نجده قليلا في كلام الفصحاء، لكن وروده كثير في القرءان الكريم. ويشير الطيبي إلى أن الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام:

أحدها: إيجاز القصر، "وهو أن يقصر اللفظ عن معناه"[384].

كقوله تعالى: (إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠) إلى قوله: (أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١)[385]. جمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة[386]. وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ٧ ﴾[387]. فالآية رغم قلة لفظها إلا معناها أكبر من ذلك، فزينة الأرض هي كل النعم الموجودة عليها من طعام وماء ونبات.

وقوله تعالى: (إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠)[388]. على لسان أصحاب الكهف ففي الرحمة هنا طلب للرزق والأمن من الأعداء والاطمئنان. أما قوله: (وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦)[389]. فالاعتزال هنا فيه الانفصال التام عن عدة أشياء هي: العقيدة، التقاليد والأهل.

384- الطيبي، التبيان في البيان: 318

385- النمل: 31

386- السيوطي، معترك الأقران: 296

387- الكهف: 7

388- الكهف: 10

389- الكهف: 16

وقوله: (۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾)[390]. ففيها إعجاز وتبيان لقوته وقدرته، والدعوة للتصديق بوحدانيته وعدم الإشراك به. وقوله سبحانه: (إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾)[391]. فلفظة الملة هنا لا تعود فقط على المعتقد بل تشمل كل ما يحمله المجتمع من عادات وتقاليد وجهل.

وقوله أيضا: (وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾)[392]. أي: أنواع من المال من ثمر ماله إذا كثر، وقال مجاهد: الذهب والفضة؛ أي كانت له إلى الجنتين الموصوفتين بالأموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما.[393]

وقوله تعالى: (۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾)[394]. فالآية تضم كل مخلوقات الله على الأرض وفي السماء من بشر، ملائكة، جن، حيوان، ماء ونبات. وقوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ)[395]. أي لئلا يفهموا القرءان والبيان[396].

390- الكهف: 17

391- الكهف: 20

392- الكهف: 34

393- الزمخشري، تفسير الكشاف: 207/3

394- الكهف: 51

395- الكهف: 57

الثاني: إيجاز التقدير

عرفه الطيبي بقوله: "وهو أن يقدر معنى زائدا على المنطوق، وقيل هذا تضييق، لأنه نقص من الكلام ما صار لباس لفظه أقصر من معناه"[397]. نحو قوله تعالى: (ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾)[398]. أي غفرت له خطاياه. وقوله تعالى: (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾)[399]. أي الضالين الصائرين بعد الضلال على التقوى[400].

الثالث: الإيجاز الجامع

وهو عند الطيبي: "أن يحتوي اللفظ على معان متعددة"[401]. كما عرفه ابن مالك بقوله: "أن يكون المعنى عندك خليقا بمزيد البسط فتتركه إلى بسط لتوخي نكتة"[402]. نحو قوله عز وجل: (۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى

396- محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير: 426

397- الطيبي، التبيان في البيان: 319

398- البقرة: 275

399- البقرة: 2

400- السيوطي، معترك الأقران: 296

401- الطيبي، التبيان في البيان: 319

402- إنعام فوّال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني: 245

ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾)[403].
فالعدل هو الصراط المستقيم، والإحسان هو الإخلاص في أعمالنا.

ومما ذكره السيوطي في بديع الإيجاز، قوله تعالى: (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾)[404]. فإنه نهاية التنزيه، وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة[405].

وقوله: (أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾)[406]. دل بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للأنعام من العشب والشجر، والحب والثمر، والعصف والحطب، واللباس...

وقوله عز وجل: (لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾)[407]. جمع فيه عيوب الخمر من الصداع، وعدم العقل، وذهاب المال[408].

ومن الإيجاز الذي أدهش العلماء قوله تعالى: (وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾)[409]. قال فيها القرطبي "هذا مجاز ولو فتش كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها، وبلاغة رصفها، واشتمال المعنى"[410] حيث أمر فيها ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقص من

403- النحل: 90
404- الإخلاص: 1
405- السيوطي، معترك الأقران: 298
406- النازعات: 31
407- الواقعة: 19
408- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
409- هود: 44
410- القرطبي، الجامع لأحكام القرءان: 3268

الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام(411).

وقوله تعالى: (فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾)(412). فالقرءان صريح في قصر الحكمية على الله وحده بأوجز عبارة(413).

ولقوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾)(414). جمع في هذه الآية أحد عشر جنسا من الكلام، نادت ونبهت وسمّت، وأمرت وقصت، وحذرت، وخصت وعمّت، وأشارت وأعذرت، فالنداء "يا"، والكناية "أي"، والتنبيه "ها"، والتسمية "النمل"، والأمر "ادخلوا"، والقصص "مساكنكم"، والتحذير "لا يحطمنكم"، والتخصيص "سليمان"، والتعميم "جنوده"، والإشارة "وهم"، والعذر "لا يشعرون"، فأدت خمسة حقوق: حق الله، حق رسوله، حقها، حق رعيتها، وحق جنود سليمان(415).

وقوله سبحانه: (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾)(416). فالآية

411- السيوطي، معترك الأقران في علوم القرءان: 298

412- القصص: 7

413- المصدر السابق، الصفحة نفسها.

414- النساء: 48

415- آل عمران: 135

416- مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان: 187

هي من أعظم آي القرءان في الفصاحة إذ فيها أمران ونهيان وخبران وبشارتان[417].

وقوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾)[418]. فقد فصل بمعان كثيرة جمعتها هذه الألفاظ القليلة فما دون الشرك من الذنوب هي الفواحش في الفعل والقول وظلم النفس وما ينطوي عليه ظلمها من ارتكاب الكبائر والصغائر. وهي المشار إليها في قوله: (وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾)[419]. فالمغفرة لما دون الشرك بالله مغفرة عامة تعم كل ما يرتكبه الإنسان من الذنوب والخطايا[420].

وقوله تعالى: (فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾)[421]. في بيان مآل فرعون من العذاب والهلاك هو وجنوده. وفسر ذلك سيد قطب بقوله: "ليبقى وقعه في النفس شاملا مهولا لا يحدده التفصيل"[422].

وذكرها السكاكي بقوله: "فأتت هذه الألفاظ القليلة إجمالا، أظهر من أن يخفي حاله في الوجازة نظرا إلى ما ناب عنه"[423].

417- طه: 78

418- سيد قطب، في ظلال القرءان: 2344/16

419- السكاكي، مفتاح العلوم: 151

420- النمل: 12

421- القرطبي، الجامع أحكام القرءان: 30/2

422- الحجر: 94

423- مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان: 189

وقوله تعالى: ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ١٢﴾[424]. وهذه الآيات التسع التي أوتيها موسى عليه السلام عددها القرطبي بقوله: "العصا والسنون واليد والدم والجراد والقمّل والضفادع وفلق البحر"[425]. فلفظة الآيات أجملت كل هذه الأمور.

وقوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾[426]. روي عن بعض الأعراب أنه سجد حينما سمع هذه الآية، وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام، والآية خطاب من الله –سبحانه- لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يأتمر بأمر ربّه، بأن يظهر الحجة ويصدع بها، فيعلنها جهارا ليفرق بذلك بين الحق والباطل[427]. ويرى سيد قطب في هذا "وهو يسمع الشرك بالله والاستهزاء بدعوة الحق فيغار على الدعوة ويغار على الحق ويضيق بالضلال والشرك"[428]. ولذلك خاطبه الله بقوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾[429]. فالآية تحتوي عند أبي هلال العسكري على ثلاث كلمات تشمل على أمر الرسالة وشرائعها وأحكامها على الاستقصاء لما في قوله "فاصدع" من الدلالة على التأثير كتأثير الصدع[430]. فالمعنى صرّح على ظاهرة الوجوه من القبض والانبساط، ويلوح عليها من علامات الإنكار او الاستبشار، كما يظهر على ظاهرة الزجاجة المصدوعة[431]. وكل هذه المعاني جاءت في إيجاز عظيم واستعارة جليلة.

424- سيد قطب، في ظلال القرءان: 2155/14

425- الحجر: 94

426- محمد: 19

427- صلاح عبد الفتاح الخالدي، في ظلال القرءان في الميزان: 175

428- النمل: 18

429- السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرءان: 299

430- أبو هلال العسكري، الصناعتين: 176

431- السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرءان: 299-230

ومن بديع الإيجاز قوله تعالى: ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ ٦٤﴾[432]. معناه مسودتان من شدة الخضرة[433].

ومن الأمثلة التي تندرج تحت هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾[434]. فلقد حملت هذه الآية معاني كثيرة في ألفاظ موجزة.

فلم يتناول البلاغيون –قديمهم وحديثهم- بلاغة آية من حيث حسنها وفضلها على سائر الكلام كما تناولوا هذه الآية لما تحتويه من قليل لفظ وكثير معنى، فهي آية في الإيجاز، وهي قلادة إيجاز القصر بخاصة.

إلا أن ما ورد عن العرب من قولهم " القتل أنفى للقتل" جعل كثيرا من البلاغيين يعقدون بين هذه العبارة وبين هذه الآية مقارنات تسعى إلى إبراز مزية الآية على قولهم وارتفاعها عن مقامه. ويقول الرماني في هذا: "فقولهم هذا بينه وبين لفظ القرءان تفاوت في البلاغة والإيجاز وذلك يظهر من أربعة أوجه أنه أكثر في الفائدة وأوجز في العبارة وأبعد من الكلمة بتكرير الجملة وأحسن تأليفها بالحروف المتلائمة"[435].

وعند ابن الأثير ثلاثة أوجه:

1- **القصاص حياة لفظتان والقتل أبقى ثلاثة ألفاظ.**

2- **أنه ليس كل قتل نافيا للقتل إلا إذا كان حكم القصاص.**

3- **أن في كلام العرب تكريرا ليس في الآية.**

432- الرحمن: 64

433- الزركشي، البرهان في علوم القرءان: 225

434- البقرة: 179

435- الرمّاني، النكت: 77

وقد أشار إلى إنكار هذا التفضيل بقوله: "لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق"[436].

كما عدد السيوطي الفروق بين قوله تعالى وقول العرب مبينا بلاغة وإعجاز هذه الآية:

الأول: أن ما يناظره من كلامهم، وهو قوله: (ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٌ) أقل حروفا، فإن حروفها عشرة، وحروف "القتل أنفى للقتل" أربعة عشر.

الثاني: أن نفي القتل لا يستلزم الحياة، والآية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب منه.

الثالث: أن تنكير حياة تفيد تعظيما، فتدل أن القصاص حياة متطاولة كقوله تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٩٦)[437]. فإن اللام نافية للجنس، ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء.

الرابع: أن الآية مطردة بخلاف المثل، فإنه ليس كل قتل أنفى للقتل، بل قد يكون أدعى له، وهو القتل ظلما، وإن ما ينفيه هو قتل خاص، وهو القصاص ففيه حياة أبدا.

الخامس: أن الآية خالية من تكرار لفظ (القتل) الواقع في المثل، والخالي من التكرار أفضل من المشتمل عليه، وإن لم يكن مخلا بالفصاحة.

السادس: أن الآية مستغنية عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم فإن فيه حذف "من" التي بعد أفعل التفضيل وما بعدها، وحذف قصاصا مع القتل الأول وظلما مع القتل الثاني، والتقدير: القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما من تركه.

436- ابن الأثير، المثل السائر: 352/2

437- البقرة: 96

السابع: أن في الآية طباقا، لأن القصاص مشعر بضد الحياة بخلاف القتل.

الثامن: إن الآية اشتملت على فن بديع، وهو جعل أحد الضدين الذي هو الفناء والموت نحلا ومكانا لضده الذي هو الحياة، واستقرار الحياة في الموت مبالغة عظيمة.

التاسع: أن في المثل توالي أسباب خفيفة، وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره، فإن اللفظ المنطوق به إذا توالت حركاته تمكن اللسان من النطق به، وظهرت فصاحته بخلاف ما إذا تعقب كل حركة سكون، فالحركات تنقطع بالسكنات، نظيره إذا تحركت الدابة أدنى حركة فجثت ثم تحركت فجثت لا يتبين انطلاقها، ولا تمكن حركتها على ما تختاره، فهي كالمقيدة.

العاشر: أن المثل كالمتناقض من حيث الظاهر، لأن الشيء لا ينفي نفسه.

الحادي عشر: سلامة الآية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة، وبعدها من غنّة النون.

الثاني عشر: اشتمالها على حروف متلائمة، لما فيها من الخروج من القاف إلى الصاد، إذ القاف من حروف الاستعلاء، والصاد من حروف الاستعلاء والإطباق، بخلاف الخروج من القاف إلى التاء هي حرف منخفض، فهو غير ملائم للقاف، وكذا الخروج من الصاد إلى الحاء أحسن من الخروج من اللام إلى الهمزة، لبعد ما دون طرف اللسان وأقصى الحلق.

الثالث عشر: النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت، ولا كذلك تكرير القاف والتاء.

الرابع عشر: سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة، خلاف لفظ الحياة، فإن الطباع أقبل له من لفظ القتل.

الخامس عشر: أن لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل، بخلاف مطلق القتل.

السادس عشر: الآية مبنية على الإثبات والمثل على النفي، والإثبات أشرف، لأنه أول، والنفي ثان عنه.

السابع عشر: أن المثل لا يكاد يفهم إلا بعد فهم أن القصاص هو الحياة. وقوله: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ مفهوم من أول وهلة.

الثامن عشر: أن المثل بناء أفعل التفضيل من فعل متعدٍ، والآية سالمة من ذلك.

التاسع عشر: أن أفعل في الغالب تقتضي الاشتراك، فيكون ترك القصاص نافيا للقتل، ولكن القصاص أكثر نفيا، وليس الأمر كذلك، والآية سالمة من ذلك.

العشرون: أن الآية رادعة من القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما، والحياة أيضا في قصاص الأعضاء، لأن قطع العضو ينقض مصلحة الحياة وقد يسري إلى النفس فيزيلهما، ولا كذلك المثل.

ثم في الآية **"ولكم"** وفيها لطيفة، وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص، وأنهم المراد حياتهم لا غيرهم[438]. وتمثلت بلاغة هذه الآية في سهولة استعمالها ووضوح رؤيتها وحسن دلالة ألفاظها.

---

[438]- السيوطي معترك الأقران، 301-303.

المبحث الثاني: إيجاز الحذف

1- أسباب الحذف في القرءان الكريم:

حدد البلاغيون واللغويون للحذف أسبابا وأغراضا وشروطا تبين منابعه حتى لا يحذف من الكلام ما لا ضرورة من حذفه أو أن نحذف ما يجب ذكره ومن بين أسباب الحذف نذكر ما يلي:

1- مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره.

2- التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضى إلى تفويت المهم، وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ﴿١٣﴾﴾[439]. أي: احذروا ناقة الله فلا تقربوها. فقد اجتمعا في قوله "ناقة الله وسقياها" فناقة الله تحذير بتقدير "ذروا" و"سقياها" إغراء بتقدير "الزموا"[440].

3- التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام. وقد أشار حازم في "**منهاج البلغاء**" لهذا بقوله: "إنما يحسن الحذف، لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طولٌ وسآمة، فيحذف ويكتفى بالحال وتُترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها"[441].

نحو قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾[442]. فحذف الجواب إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجُعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وترك النّفوس تقدر ما شاءته[443].

439- الشمس: 13

440- السيوطي، معترك الأقران: 305-306

441- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء: 391

442- الزمر: 73

443- السيوطي، معترك الأقران: 306

4- التخفيف: لكثرة دورانه في كلامهم، كما حذف النداء نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾[444]. ومنها حذف نون التثنية والجمع وأثرها باق نحو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[445]. كأن النون ثابتة، فعلوا ذلك لاستطالة الموصول في الصلة[446].، نحو: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾﴾[447]. حذفت الياء للتخفيف.

ويحكى عن الأخفش أن الوؤرج السّدوسيّ سأله —عن ذلك- فقال: لا أجيبك حتى تنام على بابي ليلة ففعل، فقال له: إن عادة العرب إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه، والليل لما كان لا يسري، وإنما يُسرى فيه، نقص منه حرف، كما في قوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾[448]. الأصل "**بغية**" فلما حول ونقص عن فاعل نقص منه حرف.[449]

5- رعاية الفاصلة: نحو قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾[450]. أي وما قلاك.

6- أن يحذف صيانة له: لقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾[451] إلى قوله: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾[452]. حذف فيها المبتدأ

444- يوسف: 29

445- الحج: 35

446- الزركشي، البرهان في علوم القرءان: 108

447- الفجر: 4

448- مريم: 28

449- المصدر السابق الصفحة نفسها.

450- الضحى: 3

451- الشعراء: 23

452- الشعراء: 28

في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب، أي هو رب، أي هو رب، والله ربكم، والله رب المشرق، لأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فأضمر اسم الله تعظيما وتفخيما.[453]

7- صيانة اللسان عنه: نحو قوله: ﴿صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨﴾[454] أي هم.

8- كونه لا يصلح إلا له كقوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٩٢﴾[455] أي عالم ما هو غائب عنكم لا تدركه أبصاركم من عوالم لا نهاية لها[456].

9- شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء نحو: ﴿ تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾[457]. لأن هذا مكان شهر بتكرير الجار، فقامت الشهرة مقام الذكر[458].

10- قصد البيان بعد الإبهام، كما في فعل المشيئة، نحو: ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٤٩﴾[459] أي فلو شاء هدايتكم، فإنه سمع السامع "فلو شاء" تعلقت نفسه بما شاء انْبهَم عليه، لا يدري ما هو فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك[460].

2- شروط الحذف:

أجمع العلماء على أن لا يصار إليه إلا إذا لم يبق ما يدل على المحذوف، حتى لا يصبح البيان ضربا من الغموض، لأن الحذف إذا لم يكن فيه ما يدل على المحذوف جار على اللفظ والمعنى، وفي هذا أشار ابن الأثير إلى أن "الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام

453- السيوطي، معترك الأقران: 307

454- البقرة: 18

455- المؤمنون: 92

456- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي: 75/13

457- النساء: 1.

458- السيوطي، معترك الأقران: 307

459- الأنعام: 149

460- السيوطي، معترك الأقران: 308

ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث؛ لا يجوز بلا موجب ولا سبب، ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غثّ لا يناسب ما كان عليه أولا من الطلاوة والحسن وقد يظهر المحذوف بالإعراب، لقولنا "أهلا وسهلا فإن ناصب الأهل والسهل يدل على ناصب محذوف، وليس لهذا من الحسن ما للذي لا يظهر بالإعراب، وإنما يظهرُ بالنظر إلى تمام المعنى، لقولنا: "فلان يحلُ ويعقد" فإن ذلك لا يظهر المحذوف فيه بالإعراب، فإنما يظهر بالنظر إلى تمام المعنى، أي أنه يحلُّ الأمور ويعقدها، والذي يظهر بالإعراب يقع في الجمل من المحذوفات كثيرا"[461].

ومما أورده الزركشي عن شروط الحذف نذكر ما يلي:

أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو من سياقه، وإلا لم يُتمكن من معرفته، فيصير اللفظ مخلا بالفهم، ولئلا يصير الكلام لغزا فيهجّن في الفصاحة، وهو معنى قولهم: لابد أن يكون فيما أُبْقِيَ دليل على ما أُلْقِيَ[462].

وقد تكون الدلالة مقامية وحالية، والمقامية قد تحصل من إعراب اللفظ، وذلك كما إذا كان منصوبا، فيُعلم أنه لابد له من ناصب، وإذا لم يكن ظاهرا لم يكن بُدّ من أن يكون مقدرا ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[463]. على قراءة النصب وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

461- ابن الأثير، المثل السائر: 279/2

462- الزركشي، البرهان في علوم القرءان: 111

463- الفاتحة: 2

وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾[464].

والحالية قد تحصل من النظر إلى المعنى، فإنه لا يتمّ إلا بمحذوف، وهذا يكون أحسن حالا من النظم الأول لزيادة عموميته وقد تدل الصناعة النحوية على التقدير، لقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾[465]. أي: لا تفتأ، لأنه لو كان الجواب مثبتا لدخلت اللام والنون، كقوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾﴾[466]. وهذا كله عند قيام دليل واحد، وقد يكون هناك أدلة يتعدد التقدير بحسبها، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾﴾[467]. فإنه يحتمل ثلاثة أمور:

أحدها: كمن لم يُزين له سوء عمله، والمعنى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾﴾[468]. من الفريقين اللذين تقدم ذكرهما، لمن يزين له، بأن النبي **صلى الله عليه و**

464- الحج: 78

465- يوسف: 85

466- التغابن: 7

467- فاطر: 8.

468- فاطر: 8.

سلم لما قيل له ذلك، قال: ، فقيل: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾[469].

ثانيها: تقدير ذهبت نفسك عليهم حسرات فحذف الخبر لدلالة ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ﴾

ثالثها: "كمن هداه الله"، فحذف لدلالة: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾[470]. وهذا الشرط إنما يحتاج إليه إذا كان المحذوف الجملة بأسرها نحو: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩﴾[471]. أي سَلّم سلاما، أو أحد ركنيها نحو: ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥﴾[472]. أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون، فحذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية[473]. أما إذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط لحذفه دليل، ولكن يشترط ألا يكون في حذفه إخلال بالمعنى أو اللفظ.

وقد يدل على المحذوف ذكره في مواضع أخر: منها وهو أقواها، قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾[474]. أي أمره بدليل قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ

469- فاطر: 8.

470- فاطر: 8.

471- هود: 69

472- الذاريات: 25

473- الزركشي، البرهان في علوم القرءان: 111-113

474- الأنعام: 158

أَمْرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[475]. وقوله أيضا: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[476]. أي كعرض، بدليل قوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾[477].

ومنها ألا يكون الفعل طالبا له بنفسه، فإنه كان امتنع حذفه كالفاعل، ومفعول ما لم يسم فاعله، واسم كان وأخواتها، وإنما م يحذف كما في ذلك من نقص الغرض.

ومنها: حق الحذف أن يكون في الأطراف لا في الوسط، لأن طرف الشيء أضعف من قبله ووسطه، نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾[478]. وكأن الطرفين سياج[479].

3- أنواع الحذف:

الحذف في القرءان الكريم أنواع وهي:

الأول: الاقتطاع: وهو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ

---

[475]- النحل: 33

[476]- آل عمران: 133

[477]- الحديد: 22

[478]- الرعد: 41

[479]- الزركشي، البرهان في علوم القرءان: 113

﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾[480]. فالباء هنا أول كلمة "بعض" ثم حذف الباقي ومن هذا الترخيم كقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾[481]. على لغة من ينتظر، ولما سمعها بعض السلف قال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم ! أو أجاب بعضهم بأنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة.[482].

الثاني: الاكتفاء: وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر ويختص بالارتباط العاطفي غالبا لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾[483]. أي: والبرد وخص الحر بالذكر لأن الخطاب للعرب، وبلادهم حارة والوقاية من الحر أهم لأنه أشد عندهم من البرد، وقيل لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقاية صريحة لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَـٰثًا وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾[484]. ونحو قوله تعالى أيضا في هذا النوع: ﴿

[480]- المائدة: 6

[481]- الزخرف: 77

[482]- الزركشي، البرهان في علوم القرءان: 118

[483]- النحل: 81

[484]- النحل: 80

﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣﴾[485]. فالمراد "وما تحرك" وإنما آثر السكون لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد، ولأن الساكن أكثر عددا من المتحرك، وقوله تعالى أيضا: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾[486]. أي بقدرتك الخير والشر وإنما آثر الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوب بهم إليه، كما قال صلى اله عليه وسلم: "والشر ليس إليك"[487].

الثالث: ما يسمى بالضمير والتمثيل: والضمير بمعنى أن يضمر عن القول المجاور لبيان أحد جزءيه. [488] كقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾[489]. أي لو أفهمتهم لما أجدى فيهم التفهم.

نحو قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢﴾[490]. وقوله: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾[491]. وقد شهد الحس والعيان أنهم ما انفضوا من حوله، وهي المضمرة[492].

485- الأنعام: 13
486- آل عمران: 26
487- السيوطي، الإتقان في علوم القرءان: 123
488- الزركشي البرهان في علوم القرءان: 123
489- الأنفال: 23
490- الأنبياء: 22
491-. آل عمران: 159
492- المصدر السابق، الصفحة نفسها

الرابع: أن يستدل بالفعل لشيئين وهو في الحقيقة لأحدهما: فيضمر للآخر فعل يناسبه، لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٩﴾[493]. أي واعتقدوا الإيمان. وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ۝١٢﴾[494]. أي وشموا لها زفيرا، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾[495]. فالتقدير: ولتُركت صلوات.[496]

الخامس: أن يقتضي الكلام شيئين فيقتصر على أحدهما، لأنه المقصود لقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ۝٤٩﴾[497]. ولم يقل "**هارون**" لأن موسى المقصودُ المتحمل أعباء الرسالة.

السادس: أن يُذكر شيئان ثم يعود الضمير إلى أحدهما دون الآخر، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝١١﴾[498]. أي إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه، فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه.

---

[493]- الحشر: 9
[494]- الفرقان: 12
[495]- الحج: 40
[496]- المصدر السابق: 124.
[497]- طه: 49
[498]- الجمعة: 11

وقوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝﴾[499]. لأن الطائفة جماعة، وقيل: من عادة العرب إذا ذكرت شيئين مشتركين في المعنى تكتفي بإعادة الضمير على أحدهما استغناءً بذكره عن الآخر اتكالا على فهم السامع[500]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝﴾[501]. أي بذلك القول.

السابع: الحذف المقابلي: وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه[502]. نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝﴾[503]. تقديره: إن أرسل فليأتنا بآية كما أرسل الأولون فأتوا بآية.

الثامن: ما يسمى بالاختزال، وهو الافتعال من خزله أي قطع وسطه. ثم نقل في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر، وهي إما اسم أو فعل أو حرف[504]. وهو ما سوف نفصل فيه:

أولا: حذف الحرف:

كثر وروده في القرءان الكريم، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى

499- الحجرات: 9

500- المصدر السابق: 127

501- يونس: 58

502- الزركشي، البرهان في علوم القرءان: 129

503- الأنبياء: 5

504- المصدر السابق: 134

تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[505]. عند الزمخشري تقرأ "**الأرحام**" منصوبة ومجرورة، ومن جرها فإنما يجرها بالباء، ويكون معناها أن يسأل بعضهم بعضا بالله وبالرحم... واتقوا الله الذي تتعاطفون بأذكاره وبأذكار الأرحام[506].

وقوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾[507]. أي: تختار منهم. وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[508]. والمعنى مكّنّا لهم.

قد تحذف "لا" النافية في بعض الآيات القرءانية وتحذف توسعا وإيجازا كقوله تعالى: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾[509]. أي لا يطيقونه.

ويحذف حرف النداء كثيرا في القرءان الكريم، كقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾[510]. فمن نصب "مالك" كان ذلك بتقدير حرف النداء المحذوف.

505- النساء: 1
506- الزمخشري، الكشاف: 241/1
507- الأعراف: 155
508- الحج: 41
509- البقرة: 184
510- الفاتحة: 3

قال أبو جعفر: صح الخبر عن رسول الله **صلى الله عليه و سلم** بما حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا بن وهب، قال: أخبرني ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: "هي أم القرءان وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني"[511].

وكثيرا ما يسهم حرف النداء في تقريب الصلة بين المنادي والمنادى أو بين العبد وربه في كثير من آي القرءان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾[512]. أي جعلت لك خادما لمسجد بيت المقدس.[513]

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾[514]. أي يا رب اجعل لي علامة في حمل امرأتي[515].

وقوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[516]. أي يا رب كم رحيما عليهما.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾[517]. أي يا رب السجن أحب إلي من الزنا[518].

511– الطبري، جامع البيان عن تأويل القرءان: 47

512– آل عمران: 35

513– الفيروز أبادي، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس: 37

514– آل عمران: 41

515– المصدر السابق: 38

516– الإسراء: 24

517– يوسف: 33

518– المصدر السابق: 149

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾[519]. أي عدم اكتئاب سيدنا زكريا أو إنه قانط من رحمة الله[520].

كما تحذف "**قد**" من الماضي الواقع حالا ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾[521]. أي ضاقت صدورهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾[522]. أي أنصدقك وقد اتبعك الأرذلون. ولا يخفى ما أحدثته قد المحذوفة من تصوير سرعة حصر الصدور واتباع الأرذلين.

ومن الحروف التي ورد حذفها في آيات القرءان الكريم "**همزة الاستفهام**" كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾[523]. أي خوفتهم[524]. وهو كلام مستأنف يتميز به حال الكفرة الغواة المردة العتاة. ومن هذا بيان اتصاف الكفار بالإصرار على الكفر والضلال بحيث لا يجدي فيهم الإنذار[525].

519– مريم: 4

520– محمد بركات، الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرءاني والبلاغة: 65

521– النساء: 90

522– الشعراء: 111

523– البقرة: 6

524– الشيخ طنطاوي، الجواهر في تفسير القرءان الكريم: 28/1

525– الأوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرءان العظيم والسبع المثاني: 126/1

وحذف الموصول الحرفي، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾[526]. أي ومن قدرته أن يريكم البرق.

ويرد حذف النون في بعض القراءات القرءانية عندما تكون بعد نون الإعراب "نون الضمير"، أو يأتي بعدها "اسم" يمكن أن يكون مضافا إلى المشتق قبله، أو تحذف "نون التنوين" لبناء الاسم بناء نحويا، وغيرها من المواضع[527].

كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾[528]. فقد روي أنها قرئت بحذف النون في كلمة "أتحاجوننا" فأصبحت "أتحاجونا"[529].

إضافة إلى ذلك كله، لام التوطئة، نون التوكيد، لام الأمر، نون الجمع وأمثلة ذلك في القرءان كثيرة جدا.

ثانيا: حذف كلمة:

الإيجاز بحذف المفردات نجده بشكل واسع جدا.

ولتناول هذه المفردات من خلال حذف الفعل والفاعل والمفعول به، ومفعول المشيئة والعائد، والمبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، والمضاف والمضاف إليه، وجواب الشرط، وجواب القسم، والمنادى، والمعطوف والمعطوف عليه، والمقابل، وسوف نمثل لكل من هذه الألفاظ بشواهد من النص القرءاني لبيان روعة الحذف داخل السياق.

526– الروم: 24

527– الطاهر قطبي، التوجيه النحوي للقراءات القرءانية: 200

528– البقرة: 139

529– المرجع السابق: 201

أ/حذف الفعل:

يحذف الفعل من السياق القرءاني ويراد إثباته، حيث تدل الدلالة عليه، فإذا دل عليه دليل جاز حذفه وإبقاء فاعله، فلقد جاء في ألفية ابن مالك كما إذا قيل لك: "**من قرأ**" فتقول: "**زيد**" والتقدير: "**قرأ زيد**"[530].

ومنه قوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾[531]. فيقول تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ بنصب "**ثمانية**" يدل على أن ثمة ناصبا محذوفا نصب ذلك العدد وهو ما يمكن تقديره بالفعل "**أنشأ**" في مقام خلقه –سبحانه- لتلك الأزواج[532].

ومن حذف الفعل كذلك ما يكون بإقامة المصدر مقامه، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾[533]. حيث حذف الفعل في الآية وأقيم المصدر مقامه في ثلاثة مواضع، الأول في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ أي

530- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 86/2

531- الأنعام: 143

532- مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان الكريم دراسة بلاغية: 154

533- محمد: 4

"**فاضربوا الرقاب ضربا**" أو "**فاضربوا ضرب الرقاب**" والثاني قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا﴾ وتقديره: "**فإما تمنون منا**"، والثالث في قوله ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾ وتقدير: "**وإما تفدون فداءً**"[534].

وحذف الفعل يكثر في جواب الاستفهام كقوله تعالى: ﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠﴾[535]. أي أنزل وأكثر منه وقوله أيضا: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٦٢﴾[536]. أي من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة[537].

ب/ حذف الفاعل:

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥﴾[538].

والتقدير: ثم بدا لهم الأمر وهذا الأمر هو إلقاء يوسف في السجن حتى حين. ويقدر الزمخشري الفاعل المحذوف بقوله: "والمعنى بدا لهم بداء، أي ظهر لهم رأي ليسجننه والضمير في لهم للعزيز وأهله"[539].

وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦﴾[540]. أي إذا بلغت نفس الرجل عند الموت تراقيه، ولم يقع للنفس ذكر لأن "الكلام" الذي وقعا فيه يدل عليها[541]. ولما كان الفاعل معلوما لم

534– المرجع السابق: 155

535– النحل: 30

536– النساء: 162

537– عبد الكريم الخطيب، التفسير القرءاني للقرءان: 1007

538– يوسف: 35

539– الزمخشري، الكشاف: 255/2

540– القيامة: 26

تكن هناك زيادة فائدة من ذكرها فمعلوم أن المراد بلوغ النفس أو الروح لأنه لم يتقدم له ظاهر يفسره وإنما دلت القرينة عليه، لأنه في ذكر الموت، ولا يبلغ التراقي في الموت إلا النفس.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾[542]. أي النفس أو الروح. وقوله أيضا: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾[543]. أي العذاب.[544] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾[545]. أي فلما جاء الرسول **سليمان**[546].

ولحذف الفاعل أغراض كثيرة منها تعظيمه واحتقاره وستره ومناسبة ما تقدمه والعلم به ومجرد الاختصار والتخفيف.

ومن حذف الفاعل احتقارا له، قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾[547]. وفاعل "قيل" محذوف لتحقيره.

ومن حذف الفاعل اختصارا وتخفيفا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ

541– المصدر السابق: 166/4
542– الواقعة: 83
543– الصافات: 177
544– الزركشي، البرهان في علوم القرءان: 144
545– النمل: 36
546– المصدر السابق، الصفحة نفسها.
547– الشعراء: 39-40

مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾[548]. ففاعل "قتل" محذوف لم أكن لا فائدة من ذكره، لأن الآية تبين حكم المقتول ظلما، فلا حاجة لذكر القاتل، وهو الفاعل، حيث حذف اختصارا وتخفيفا[549].

ج/ حذف المفعول به:

يحذف المفعول به اقتصارا على إثبات الكلام للفاعل أو لمجرد الاختصار، أو لتوفير العناية على إثبات الفعل لفاعله، أو لاستهجان التصريح به، أو لرعاية الفاصلة، فمن الاقتصار على إثبات المعنى للفاعل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[550]. حيث حذف المفعول به في أربعة أماكن إذ المعنى وجد أمة من الناس يسقون مواشيهم، وامرأتين تذودان مواشيهما، وقالتا لا نسقي مواشينا، فسقى لهما مواشيهما، لأن الغرض أن يعلم أنه كان من الناس سقي، ومن الامرأتين ذود، وأنهما ثالثا: لا يكون ما سقي حتى يصدر الرعاء وأنه كان من موسى بعد ذلك سقي فأما كون المسقي غنما أو إبلا أو غير ذلك فخارج عن الغرض[551].

وقوله أيضا: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾[552]. حيث يعلق عبد القاهر الجرجاني على هذه الآيات بقوله: "المعنى هو الذي منه الإحياء والإماتة والإقناء وهكذا كل موضوع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلا

548– الإسراء: 33

549– مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان الكريم، دراسة بلاغية: 156

550– القصص: 23-24

551– ابن الأثير، المثل السائر: 305/1

552– النجم: 43، 44، 48

للشيء"[553]. ثم يشرح ذلك في قوله: "ألا ترى أنك إذا قلت هو يعطي الدنانير، كان المعنى على أنك قصدت أن تعلم السامع أنّ الدنانير تدخل في عطائه أو أنه يعطيها خصوصا دون غيرها وكان غرضك على الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء لا الإعطاء نفسه"[554].

وقوله: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾[555]. تقديره: آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه[556]. وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[557]. أي خافوا من عقاب يوم القيامة. فحذف المضاف وانتصب يوما على أنه مفعول[558].

د/ مفعول المشيئة:

ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾[559]. فمفعول "شاء" محذوف لأن الجواب دل عليه، إذ المعنى ولو شاء الله لأذهب سمعهم وأبصارهم[560].

553– عبد القاعر الجرجاني، دلائل الإعجاز: 186

554– المصدر نفسه الصفحة نفسها.

555– الكهف: 96

556– الزمخشري، تفسير الكشاف: 220/2

557– البقرة: 48

558– النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرءان: 132/1

559– البقرة: 20

560– الطبري، جامع البيان عن تأويل القرءان: 159

وكقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾[561]. أي جماعة متفقة في الشريعة والدين.

وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾[562]. تقديره: ولو شئنا هداية الأنفس لآتينا كل نفس هداها[563].

ه/ حذف العائد:

ويقصد به عائد الصلة، وهو كثير جدا في القرءان الكريم، إذ يقع مفعولا به في جملة الصلة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[564]. في صفات المستغفرين الأوابين إلى ربهم، الذين لم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين[565].

و/ حذف المبتدأ:

---

[561]– المائدة: 48
[562]– السجدة: 13
[563]– الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: 17
[564]– آل عمران: 135
[565]– مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان الكريم، دراسة بلاغية: 160

يكثر حذف المبتدأ في القرءان الكريم، ويضعه البلاغيون ضمن الحذف في علم المعاني، ويدرسونه في ثنايا حذف المسند إليه. ويحذف المبتدأ لأغراض بلاغية لا تتوفر مع ذكره، وهكذا شأن كل اسم حذف من الكلام وكان حذفه في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره ونرى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به[566]. نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾﴾[567]. أي إحداهما[568].

وقوله أيضا: ﴿بَلَـٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[569]. أي: هذا بلاغ[570].

وقوله أيضا: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[571]. أي هو النار[572].

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾[573]. تقديره: وقالوا هذا ساحر كذاب[574].

566– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: 184
567– آل عمران: 13
568– الزركشي، البرهان في علو القرءان: 135
569– الأحقاف: 35
570– المصدر السابق، الصفحة نفسها.
571– غافر: 45-46
572– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
573– غافر: 24
574– الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: 15

وقوله أيضا: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾[575]. تقديره هم ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك هم خمسة سادسهم كلبهم وكذلك هم سبعة وثامنهم كلبهم[576].

وقوله: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾[577]. أن أنهم فقدوا منفعة السمع[578].

وقوله سبحانه: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾[579]. أي صومكم[580].

ز/ حذف الخبر:

ورد الخبر محذوفا في القرءان الكريم وكان لحذفه روعة لا تكون في ذكره، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

575- الكهف: 22
576- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
577- البقرة: 18
578- الشيخ محمد عبده، تفسير القرءان الحكيم: 171/1
579- البقرة: 184
580- العلوي: 258

﴿٩٢﴾[581]. فذلك مما تجاوز الله عنه، إذ كان أمرا لم يؤامر المؤمن نفسه عليه، ولم يستدع إرادته له ومع هذا فإن دم مؤمن أريق، وروح مؤمن قد أزهقت ولن يضيع الدم هدرا فعليه أن يحرر رقبة مؤمنة[582]. وتقدير الكلام: فعليه دية مسلمة إلى أهله.

وقوله تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥﴾[583]. والتقدير: الشمس والقمر يجريان بحسبان، وهما دلالة على عظمة الخالق.

وقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥﴾[584]. تقديره: والمحصنات من المؤمنات حل لكم[585].

وقد يحذف المبتدأ والخبر جميعا إذا دل عليهما دليل كقوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾[586]. لأن تقديره: واللاتي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر[587].

ج/ حذف الصفة:

تحذف الصفة ويقام مقامها الموصوف، وإن كان حذفه أقل وجودا في القرءان الكريم من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وقد وردت الصفة في القرءان محذوفة في مواضع ليست كثيرة منها قوله

581– النساء: 92

582– عبد الكريم الخطيب، التفسير القرءاني للقرءان: 862-863

583– الرحمن: 5

584– المائدة: 5

585– الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: 15

586– الطلاق: 4

587– العلوي، الطراز: 258

تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣﴾[588]. ومعلوم من سياق الآية أن هاتين الفئتين المتلاقيتين على طرفي النقيض، وما دامت الآية بينت أن الأخرى كافرة فالأولى إذن مؤمنة، وحين وصفت الآية الأولى بأنها تقاتل في سبيل الله فالثانية تقاتل في سبيل الشيطان[589].

وقوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩﴾[590]. أي صالحة[591]، ويدل على المحذوف قوله: "**فأردت أن أعيبها**" فإن عيبه إياها لم يخرجها عن كونها سفينة وإنما المأخوذ هو الصحيح دون العيب[592].

ط/ حذف الموصوف:

يحذف الموصوف وتقام مقامه الصفة إذا توافر الدليل عليه أو شهدت به الحال، فإذا استبهم كان حذفه غير لائق[593]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩﴾[594]. فإنّه لم يرد أن الناقة كانت مبصرة، ولم تكن عمياء، وإنما يريد آية مبصرة[595].

588– آل عمران: 13

589– مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان: 162

590– الكهف: 79

591– محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير: 431

592– ابن الأثير، المثل السائر: 2/316–317

593– المصدر نفسه: 2/302

594– الإسراء: 59

595– ابن الأثير، المثل السائر: 312

وأكثر ما يرد في النداء وفي المصدر نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ۝٤٩﴾[596]. أي أيها الرجل الساحر[597].

وفي المصدر من خلال قوله تعالى: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ۝٧١﴾[598]. أي ومن تاب وعمل عملا صالحا[599].

وقوله تعالى: (﴿وَعِندَهُمۡ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ۝٥٢﴾)[600]. أي حور قاصرات الطرف[601].

ي/ حذف المضاف:

كثر حذف المضاف في القرءان الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾[602]. المراد سدهما[603].

ل/ حذف جواب الشرط:

يجيز النحويون حذف جواب الشرط إذا دل عليه دليل، وهو كثير في القرءان الكريم، ولا سيما في خواتم الآيات إذا كان الشرط بـ "لو"، كما في قوله **"لو كانوا يعلمون"**، **"لو كانوا يعقلون"**، **"لو كانوا يفقهون"**، وغير ذلك مما يحذف فيه جواب الشرط في القرءان الكريم ويكون حذفه أبلغ من ذكره. ومنه قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا

596– الزخرف: 49

597– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

598– الفرقان: 71

599– المصدر السابق، الصفحة نفسها.

600– ص: 52

601– العلوي، الطراز: 253-254

602– الأنبياء: 96

603– المصدر السابق: 253

تجلّيها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفيّ عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿١٨٧﴾﴾[604]. والمراد من السؤال عن الساعة هو الإجابة عن ميعادها، ومعناه: حيث يقال: رسا في الأرض إذا ثبت، ورسا في الماء إذا رسب ومنه يقال للجبال: رواسٍ، وقد أفاد حذف الوقت –الذي هو مضاف– وإقامة المضاف إليه مقامه –الذي هو الساعة– تصوير انشغال هؤلاء السائلين بأمر الساعة[605].

وقوله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴿١٧﴾﴾[606]. أي وما مثل الحق والباطل إذا اجتمعا إلا كمثل السيل والزبد، فكما الزبد لا يثبت مع الماء ولا مع الذهب ولا الفضة ونحوهما مما يسبك في النار بل يذهب ويضمحل، فالباطل لا ثبات له ولا دوام أمام الحق[607]. وقوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴿٩٣﴾﴾[608]. وقوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون

604– الأعراف: 187

605– مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان الكريم: 170-172

606– الرعد: 17

607– أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي: 88/13

608– الأنعام: 93

وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾[609]. وقوله تعالى: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[610]. والتقدير: قل لبعثكم ميعاد يوم، فنفى استقدامهم واستئخارهم عن الميعاد لا عن اليوم، والميعاد للبعث وليس لهم، فحذف المضاف إيجازا واختصارا حتى لقد أوحى الحذف بذلك القران بين البعث والمبعوثين فهم يترقبونه وهو يطلبهم[611].

ويكثر حذف جواب الشرط مع الرؤية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾[612]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾[613].

ك/ حذف المضاف إليه:

يكثر حذف المضاف إليه مع المنادى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾[614]. وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾[615]. وقوله

609– الأنفال: 50
610– سبأ: 30
611– المرجع السابق، الصفحة نفسها.
612– الأنعام: 27
613– الأنعام: 30
614– الأعراف: 143
615– هود: 45

تعالى: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠﴾[616]. أي رب اجعلني مؤديا ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها عليّ[617]. وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٨﴾[618]. وقوله تعالى: ﴿قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤﴾[619].

ومما ورد من محذوف المضاف إليه بعد لفظة "**بعض**" نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾[620]. أي كما فضل الناس بعضهم على بعض لحكمة أرادها، كذلك فضل الله الرجال على النساء[621].

وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥﴾[622]. وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ

616– إبراهيم: 40

617– أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي: 16/13

618– مريم: 8

619– طه: 84

620– النساء: 34

621– عبد الكريم الخطب، التفسير القرءاني للقرءان: 780-781

622– الإسراء: 55

﴿كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾[623]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾[624].

كما يكثر حذف المضاف إليه بعد لفظتي "**قبل**" و"**بعد**" المبنيتين على الضم، نحو قوله تعالى مخاطبا **زكريا** –عليه السلام–: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾[625].

م/ حذف جواب القسم:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾﴾[626]. ذهب العلوي إلى أن جوابه ها هنا يحتمل أن يكون موجودا[627]. وهو قوله: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾﴾[628]. لأنه قد تمت به الفائدة ويحتمل أن يكون محذوفا تقديره "**لتعذبن**"[629]. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ

623– الأنعام: 65
624– سبأ: 31
625– مريم: 9
626– الفجر: 1-5
627– العلوي: الطراز: 257
628– الفجر: 5
629– العلوي، الطراز: 257

بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧﴾[630]. وجواب القسم محذوف في الآيات تقديره-كما رأى كثير من البلاغيين- "لتعذبن" وذلك من وجهين:

الأول: ما يدل عليه بعده وهو قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾[631]. إلى قوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣﴾[632]. وذلك جزاء لما قدموا من الطغيان والصدود.

أما الوجه **الثاني**: فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾[633]. معناه المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه[634].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾[635]. فهو –سبحانه- لا يقول: أقسم بالطور، فإذا شاء الله القسم لم يأت بمادة القسم، وإنما حين ينفي يأتي بمادة القسم[636].

ن/ حذف المنادى:

630- الفجر: 6-7

631- الفجر: 6

632- الفجر: 13

633- الفجر: 14

634- الزمخشري، الكشاف: 209/4

635- الطور: 1-2

636- الشعراوي، المنتخب في تفسير القرءان: 240

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾[637]. بمعنى امتلأت نفسه حسرة وأسى وندما، وتمنى لو كان في هذا الركب الظافر الغانم[638].

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾[639]. والتقدير: يا قوم ليتها كانت القاضية، فالمنادى المحذوف هؤلاء الشهود الذين يشهدون ذلك الكافر الذي يتناول كتابه بشماله ولا يستطيع أن يبلغهم ذلك القول فقد انشغل بحاله وهو يناديهم –والموقف هكذا– ليتها كانت القاضية، ينبههم ثم يبين لهم أن جزاءهم لن يقل سوءا عن جزائه الذي وجد نفسه مسوقا إليه، فقد أفاد المنادى المحذوف إيجازا وتنبيها واختصارا لا يتوفر مع ذكره[640].

س/ حذف المعطوف:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾[641]. والتقدير: أمرنا مترفيها فخالفوا الأمر ففسقوا فيها.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾[642]. والتقدير: ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه. بدليل قوله تعالى: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾[643].

637– النساء: 73

638– عبد الكريم الخطيب، التفسير القرءاني للقرءان: 833

639– الحاقة: 27

640– مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان الكريم: 175

641– الإسراء: 16

642– النمل: 49

643– النمل: 49

ع/ حذف المعطوف عليه:

ومنه قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾[644]. في الآية حذف تقديره: من يكن منكم مريضا أو مسافرا فأفطر فليقض[645].

ف/ حذف المقابل:

المقابل تتمة لآية ذكر في أولها شيء يقابله مرتبط به لفظا ومعنى، ويحذف الأخير ويدل عليه السياق، وقد أطلق البلاغيون على هذا النوع من الحذف "**الاكتفاء**".

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾[646]. تقدير الكلام: قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنتم بريئون مما أجرمت، فَحَذْفُ المقابل أضفى على الأسلوب سحرا ورونقا يفتقدان إذا ذكر.

ثالثا: حذف الجمل:

يقول فيه العلوي: "هو باب عظيم في البلاغة وأكثر ما يرد في كلام الله عز وجل وذلك من أجل رسوخ قدمه وظهور أثره واشتهار علمه"[647].

بحيث إذا حذفت منه جمل جاءت معانيه تؤدي الغرض المراد وبالتالي فهي تفتح مجال الاتساع أمام نفسية المتلقي في تخيل الدلالة الإيحائية للألفاظ، فتصور المعاني المحتملة، لأن نفس السامع كما يرى بعض البلاغيين تتسع في الظن والحساب وتذهب فيه كل مذهب[648].

644- البقرة: 184

645- القرطبي، الجامع لأحكام القرءان: 281/2

646- هود: 35

647- العلوي، الطراز: 247

648- انظر: عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة: 131

والجمل التي يكثر حذفها في النص القرءاني: جملة الشرط، جملة القسم، الجملة التامة. وذلك بغية الإيجاز والاختصار.

أ/ حذف جملة الشرط:

تحذف جملة الشرط من التركيب الشرطي ويدل عليها السياق، إذ لا يتم المعنى إلا بتقديرها وتحذف مع أداة الشرط بعد أمر أو نهي، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[649]. والتقدير فإن اتبعتموني يحببكم الله[650]. ومما هو مكر بالله لا يدعيه المدعون على الله من اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه، وهم في الوقت نفسه يعادون أولياء الله[651].

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾[652]. والتقدير: فإن تتبعني أهدك صراطا سويا، وهذا من جملة كلام إبراهيم عليه السلام لأبيه حين كان يدعوه إلى ترك عبادة الأوثان واتباع طريق التوحيد.

كما تحذف جملة الشرط بعد حرف الجواب "**إذا**" إذا تقدم ما يدل عليه، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾[653].

والتقدير: إن إذا أي معاذ الله أن نأخذ البريء بالمجرم ونخالف ما تعاقدنا عليه[654]. فلما تقدم ما يدل على المحذوف ساغ حذفه.

ب/ حذف جملة القسم:

649– آل عمران: 31

650– انظر: الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: 13

651– عبد الكريم الخطيب، التفسير القرءاني للقرءان: 432-43

652– مريم: 43

653– يوسف: 79

654– القرطبي، الجامع لأحكام القرءان: 3469/33

يعلل البلاغيون الحذف الواقع في أسلوب القسم بأمرين: كثرة الاستعمال، وطول الكلام. وأكثر ما ورد من حذف جملة القسم في القرءان الكريم، سواء أذكر حذف القسم أم حذف مع المقسم به[655].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾[656]. وهذا القسم المقدر قد سبقه قسم مذكور في الآيات قبله، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾[657]. ثم يقسم على أن العباد جميعا سوف يردون النار لا محالة، ثم يقول: ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا.

وكذلك قوله تعالى: ﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾[658].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[659]. والتقدير: والله لتبينوا للناس ما في الكتاب ولا تكتموا من هذا الحق شيئا[660].

ج/ حذف جملة تامة من السياق: وهي الجملة التي تكون معنى لا يتم الكلام بدونها.

655– مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان الكريم: 178

656– مريم: 71

657– مريم: 68-70

658– الأحزاب: 60

659– آل عمران: 187

660– عبد الكريم الخطيب، التفسير القرءاني للقرءان: 666

❖ الجملة التي كانت سببا ذكر مسببها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾[661]. والتقدير: فامتثلتم فتاب عليكم. فقد سوغ هذا الحذف وجود "**الفاء**" في قوله "**فتاب عليكم**" مما أوجز أسلوب الخطاب في الآية.

❖ الجملة التي كانت مسببا ذكر سببها، ومنه قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾[662]. أي فعل ما فعل ليحق الحق ويبطل الباطل[663].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾[664]. فقوله تعالى: "**ولنجعله آية للناس**"، كما يرى ابن الأثير تعليل حُذِفَ معلله، فالمعنى: وإنما فعلنا ذلك لنجعله آية للناس فذكر السبب الذي صدر الفعل من أجله وهو جعله آية للناس، ودل به على المسبب الذي هو الفعل[665].

❖ جملة القول أو المقول: كثر ورودها في القرءان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[666]. التقدير: قيل لهم: أكفرتم بعد إيمانكم. وهم من أهل الكتاب الذين تحولوا من

661– البقرة: 54

662– الأنفال: 8

663– مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان الكريم: 180

664– مريم: 21

665– ابن الأثير، المثل السائر: 273/2

666– آل عمران: 106

الإيمان إلى الكفر[667]. وقوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ۝٥١﴾[668]. التقدير: قيل لهم: ءالآن وقد كنتم تستعجلون. وقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٢٦﴾[669]. والتقدير قال: إن كان قميصه. وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٨﴾[670]. والتقدير: وقلنا له إن جاهداك.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨٣﴾[671]. تقديرها: قال: لم يأكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل.

❖ جملة السؤال أو الجواب: مما ورد في القرءان محذوف السؤال قوله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝١١٤﴾[672]. والتقدير: قال لهم إن لكم أجرا وإنكم لمن المقربين. وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾[673]. وهنا يمكن أن يسأل سائل:

667– عبد الكريم الخطيب، التفسير القرءاني للقرءان: 544

668– يونس: 51

669– يوسف: 26

670– العنكبوت: 8

671– يوسف: 83

672– الأعراف: 114

673– البقرة: 3-4

ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى. فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا –دون الناس– بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا[674].

❖ الجملة الواقعة بعد "**إذ**": تلزم " إذ" الإضافة إلى جملة اسمية أو فعلية، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ﴾[675]. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾[676]. فالجملة المحذوفة بعد "إذ" تقديرها: يوم إذ عذبهم ربهم إن ربك هو القوي العزيز.

وقوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ٢٤﴾[677].

❖ الجملة الواقعة بعد "**بل**" أو "**بلى**"، تحذف الجملة بعد "بل" كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾[678]. أي: بل اتبعوا ملة إبراهيم حنيفا.

كما تحذف الجملة بعد "بلى"، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠﴾[679]. والتقدير: بلى أؤمن ولكن ليطمئن قلبي. وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ

674– ابن الأثير، المثل السائر: 270/2
675– الأنفال: 26
676– هود: 66
677– الفرقان: 24
678– البقرة: 135
679– البقرة: 260

بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾[680]. والتقدير بلى ولكن من أوفى بعهده واتقى الله في الأمانة.

رابعا: حذف أكثر من جملة

كما تحذف جملة الشرط وجملة القسم والجملة التامة من السياق تحذف أيضا الجمل المتتابعة في النص القرءاني اختصارا وإيجازا و"يكتفى بدلالة القرائن العقلية والحالية واللفظية على المحذوف، وتلك القرائن يجليها السياق، فتتناسب مع العقل تارة ومع حال الخطاب تارة أخرى ومع اللفظ تارة ثالثة"[681].

ويكثر هذا الحذف في النظم القرءاني ولا سيما في ميدان القصص حيث يستغني عن التفصيلات الجزئية التي تعرف من السياق وتفهم من قرائن الأحوال ففي تخطيها وصول إلى العناصر الجوهرية في القصة وإبرازها جلية واضحة وفي تخطيها أيضا حثٌّ للمخاطب وتحريك لمشاعره وإثارة لذهنه إذ يفهم تلك المشاهد المطولة ويقف عليها من خلال تأمله وتدبره أحداث القصة، ووقوفه على سياقها وقرائن أحوالها.

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾[682]. وهنا يقع كلام محذوف تقديره وقبل أن يخرج إبليس ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ

680– آل عمران: 76

681– طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 260-261

682– الأعراف: 11-12

أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾[683]. فكرر الله الأمر بالخروج ﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾[684]. فتبين لهما ظلمهما لنفسيهما وحينئذ ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾[685]. فأجابهم ربهم ﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤﴾[686].

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[687]. أي فتزاوجتم وتكاثرتم.

كانت هذه أهم أنواع الحذف التي حفظتها المؤلفات اللغوية وأهم الدراسات القرءانية والتفاسير.

683- الأعراف: 15-17

684- الأعراف: 18-22

685- الأعراف: 23

686- الأعراف: 24

687- الحجرات: 13

4- أهمية الحذف في القرءان الكريم:

لقد أسهب علماء اللغة في بيان أهمية الحذف ومن بينهم الزركشي وتتحدد أهمية الحذف عنده فيما يلي:

1- التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن فيه كل مذهب، وتشوقه إلى ما هو مراد فيرجع قاصرا عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه.

2- زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن.

3- زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف كما في العلة المستنبطة والمنصوصة.

4- طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل.

5- التشجيع على الكلام ومن ثمة سمّاه ابن جني "**شجاعة العربية**"

6- موقعه في النفس في موقعه على الذكر، ولهذا قال عبد القاهر الجرجاني: ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره[688].

وما ورد عن أهمية الحذف:

أ- الجهل بالمحذوف وذلك حين يسند الفعل لنائب الفاعل، حيث يحذف الفاعل لجهل به، وعدم إمكانية تمييزه.

ب-الاتساع: وهو ما يختلط بالمجاز في الكلام، حيث تنقل اللفظة من وضعها المعجمي إلى وضع آخر مجازي[689].

688- الزركشي، البرهان في علوم القرءان: 104-105

689- مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان الكريم دراسة بلاغية: 71-73

ج- العلم بالمحذوف بالقرينة، وذلك حين يكون الفاعل واحدا لا شك في سواه، نحو قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧﴾[690]. أي لا خالق إلا الله.

د- الخوف منه أو عليه، يحذف الفاعل ويسند الفعل إلى نائبه حين يخشى المتكلم أن يناله مكروه إذا ذكره أو يخشى على الفاعل إذا سمّاه أن يناله مكروه أو يلحق به أذى.

هـ- تحقير المحذوف وذلك بإسناد الفعل إلى نائب الفاعل وحذف الفاعل تحقيرا لشأنه، وصيانة المحذوف عن الذكر، يكون ذلك تشريفا له وتكريما، كما أخفى موسى في إجابته فرعونَ اسم الله، وذلك في سؤال فرعون: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣﴾[691]. أي ربكم[692].

إلى غير ذلك من الفوائد التي تظهر بلاغة الحذف في القرءان الكريم وهي لا تعد ولا تحصى في كتاب الله عز وجل.

690- الأنبياء: 37

691- الشعراء: 23

692- المرجع السابق: 71-73

الخاتمة:

اللغة العربية مليئة بالخصائص و الظواهر الحلوة التي تساعد على تقويم اللسان و تثقيفه و إعطائه بيانا و رونقا وجمالا.

لقد قال الله تعالى:" خلق الانسان من عجل" بناء على هذه الآية أستطيع القول: إن الإنسان يريد الاقتصاد و الخفة في ميادين الحياة جميعها من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.

وبما أن الرسالة التي تعنينا هنا هي الجانب اللغوي المحض، و لقد تعلمنا أن العربي يهرع إلى مبدأ الخفة كلما وجد إليها سبيلا، سواء كان ذلك في اللغة الفصحى أو في اللهجة، أو في العامية.

وأعتقد أن هذه الميزة تخص العربي و الأعجمي على حد سواء، و هذا ما هو ملاحظ في اللغة الفرنسية وغيرها، و لكن نموذج الإنسانية الذي أركز عليه الحديث هو العربية، بما فيها من إدغام أو حذف أو إيجاز أو قلب.

وكل هذه العناصر التي ذكرت و التي لم تذكر حققت –و ما زالت تحقق و ستظل كذلك – ظاهرة الخفة و سماتها الدلالية و أبعادها اللغوية.

ومن هنا أستطيع الجزم أن المستويات اللغوية تتماثل فيما بينها و تتداخل، و لعلّ سمة الخفة عقد يجمعها، لا أستطيع بأي حال من الأحوال الاستهانة به في هذا الطرح اللغوي.

- القرآن الكريم

1. إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، دارالنشر للجامعات، القاهرة.
2. إبراهيم أنيس، " اللهجات العربية " دار المعرفة، القاهرة، دط 1950.
3. إبراهيم أنيس، "الأصوات اللغوية" مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط5، 1979.
4. ابن الأثير ، المثل السائر، دار النهضة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط.
5. ابن الجزري، شرح متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية، عبد الفتاح القاضي، قصر الكتب البليدة، دط 1950.
6. ابن الجني، "الخصائص"، ج2، تحقيق محمد على النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، 1913.
7. ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القرءان والبيان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
8. ابن جني- سر صناعة الأعراب ترجمة مصطفى السقا وإبراهيم مصطفى ومحمد الزقزاق عبد الله أمين، دار الثقافة العامة-القاهرة ط1 1954.
9. ابن دريد، جمهرة اللغة، نحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987.
10. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده،المكتبة التجارية الكبرى، الاقهرة، ط3، 1963. .
11. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: دورونيا كرافولسكي، دار فرانز تشايز، شتوتغارت، 1991.
12. ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
13. ابن فارس مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2008.
14. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، نشر دار الثقافة، بيروت، 1964.
15. ابن مالك الأندلسي، "الألفية"، بيروت، دار الكتب العلمية،دط ،دت.
16. ابن منظور ، لسان العرب ، قدمه عبد الله العلا يلي، دار الجيل ، بيروت، 1988.
17. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق محمد علي البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، دط، 1998.
18. أحمد الهاشمي،جوهر البلاغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
19. أحمد حساني – دراسات في اللسانيات التطبيقية المطبوعات الجامعية- بن عكنون ، الجزائر ، دط، 2000.
20. احمد عبد الرحمان "عوامل التطور اللغوي" دار الأندلس، بيروت، لبنان ط1، 1983.

21. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار العلم للملايين، بيروت، 1973.

22. الأخضري، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون مخطوط تحقيق الأستاذ طاهر بقدار، رسالة ماجيستير).

23. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد مهجة البيطار، منشورات المجنع العلمي العربي، دمشق، دط، دس.

24. أسعد أحمد علي، تهذيب المقدمة اللغوية، دار السؤال دمشق، ط2، 1981.

25. الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرءان العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، ط2، دت.

26. إنعام فوّال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، ط2، 1996.

27. الباقلاني: إعجاز القرءان، دار الفكر، بيروت، دط. 2005.

28. بثينة أيوب، أحمد محمود المصري، قضايا بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2005.

29. بدوي طبانة، النقد الأدبي عند اليونان، مطبعة الأنجلو، القاهرة، 1969.

30. بسيوني عد الفتاح، علم المعاني، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، ط2، 2004.

31. التافتازاني، تهذيب السعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، دط.

32. تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو لبهاء الدين العقيلي، تح: عبد الجليل يوسف، ط2، 1424هـ 2003م.

33. التطبيق النحوي، عبده الراجحي، الدار المعرفية الجامعية، القاهرة، دط.

34. الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، دار الغصون، بيروت، ط3، 1985.

35. الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرءان، ح عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1402هـ.

36. الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.

37. الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية، 1949.

38. جلال الدين السيوطي "الأشباه والنظائر في النحو" راجعه فائز ترجني، عالم الكتب، بيروت ج1، ط1، 1984.

39. حاتم صالح الضّامن "فقه اللغة" دار الآفاق الغربية، ط1، 2007.

40. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986.

41. الحافظ ابن رجب، جامع العلوم والحكمة في شرح خمسين حديثا من جوامع الكريم، تح: يوسف البقاعي، المكتبة العصرية، 1418.

42. حسام البهنساوي "علم الأصوات" مكتبة الثقافية الدينية القاهرة، ط1، 2004.

43. حسني عبد الجليل يوسف، التمثيل الصوتي المعاني دراسة تطبيقية في الشعر الجاهلي دار الثقافة ، القاهرة ط1، 1998.

44. حسين يوسف موسى ، عبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، دار الفكر العربي، العباسية، ج1، ط: 2،د/ت.

45. حلمي خليل، المولد في اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، 1985.

46. حلمي مرزوق، في فلسفة البلاغة العربية-علم المعاني، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1991.

47. خديجة السايح محمود، منهاج البحث البلاغي في النصف الأول من القرن العشرين في مصر، دار كنان للطباعة والنشر، القاهرة، 2011.

48. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ك1، 2008.

49. الخليل بن أحمد الفراهيدي – العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

50. ديوان البحتري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

51. ديوان الخنساء، شرح حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004.

52. ديوان المتنبي، ذار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، دط، 2005.

53. ديوان امرئ القيس، تحقيق الشيخ ابن أبي شنب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995.

54. الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق بكري شيخ أمين، دار صادر بيوت.

55. الرافعي، إعجاز القرءان والبلاغة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

56. رجاء عبيد، في البلاغة العربية، دار القلم، بيروت.

57. الرماني، النكت في إعجاز القرءان، تح: محمد خلف الله، القاهرة، دط، 1996.

58. الزركشي البرهان في علوم القرءان، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، دط.

59. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1988.

60. الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب، بيروت. دط، دت.

61. سبويه، "الكتاب"، تح، عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي بالرياض، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1977.

62. سبيع حمزة حاكمي، "المبسوط في القراءات العشر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط،1986.

63. سعد عبد العزيز مصلوح دراسة السمع والكلام عالم الكتب- القاهرة دط، 2000.

64. السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.

65. سليمان الجمزوري، معلم التجويد الجديد، تح: محمد ابراهيم سليم، دب، مكتبة القرءان، مكتبة السباعي للنشر والتوزيع، دط، 2006.

66. سميح عبد الله أبو مغلي، دراسات لغوية، دار مجد لاوي للنشر، ط1 ،ت: 2004.

67. سيد قطب، في ظلال القرءان، دار الشروق، القاهرة، 2005.

68. السيوطي "المزهر في علوم اللغة" شرح وتعليق أحمد جاد، محمد إبراهيم ،محمد البجاوي المكتبة العصرية صيد، بيروت، ج1، دط، 1987.

69. السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"،ج1، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،ط3، 1951.

70. معترك الأقران في إعجاز القرآن ضبطه وصححه أحمد شمس الدين (ط1) دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.

71. السيوطي، همع الهوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية، دط، 1977.

72. الشاطبي ،"إبراز المعاني في حرز الأماني في القراءات السبع، تح محمود بن عبد الخالق محمد المدينة المنورة، مطابع الجامعة الإسلامية،دط، 1413 هـ، ص 253.

73. الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، دار السلام، القاهرة، ط2، 1988.

74. شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترباذي، تح: إميل بديع يعقوب، مجلد1، ط1، 1419هـ 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان).

75. الشعراوي، المنتخب في تفسير القرءان، دار العودةللطباعة والنشر، بيروت، 1980.

76. الشيخ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرءان الكريم، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاعرة، 1350هـ.

77. الشيخ محمد عبده، تفسير القرءان الحكيم، تح: محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1993.

78. صالح بالعيد "فقه اللغة" دار هومه ، بوزريعة ، الجزائر 2003.

79. صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، أجازه شوقي ضيف، أحمد عيسى ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004.

80. صلاح عبد الفتاح الخالدي، في ظلال القرءان في الميزان، دارالقلم، الدار الشامية. بيروت.
81. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، القاهرة، 1998.
82. الطاهر قطبي، التوجيه النحوي للقراءات القرءانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
83. الطبري، جامع البيان عن تأويل القرءان، دار الفكر، بيروت، دط.
84. العلوي، الطراز، دار الحديث، بيروت، 2010.
85. الطيبي، التبيان في البيان، دار الكتب العلمية، 2004.
86. عبد الحميد ناجي، الأثر الإغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ إلى ابن المعتز، مطبعة الآداب، ط1، 1976.
87. عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة، دارالبلاغة، بغداد، 1976.
88. عبد الرحمان أيوب الكلام إنتاجه وتحليله مطبوعات الجامعية، الكويت ط1، 1914.
89. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة، 1984.
90. عبد الغفار السيد خليفة الكلمة العربية كتابتها ونطقها، دار المعرفة الجامعية الأزاريطية، دط 2004.
91. عبد الفتاح الموصفي، هداية القارئ إلى تجويد الكلام البارئ المدينة المنورة ، ط1، 1982.
92. عبد القادر عبد الجليل "الأصوات اللغوية "دار الصفاء للنشر، الأردن ط1، 1998.
93. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 2000.
94. عبد الكريم الخطيب، التفسير القرءاني للقرءان، دار الفكر العربي، بيروت، 1998.
95. عبد الله بوخلخال، "الإدغام عند علماء العربية،في ضوء البحث اللغوي الحديث "، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،دط،دت.
96. عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2002.
97. عبده الراجحي، "اللهجات العربية في القراءات القرآنية"، الأزاريطة، دار المعرفة الجامعية، دط، 2005.
98. علاء جبر محمد،"المدارس الصوتية عند العرب"، "النشاة والتطور" دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006.
99. علاء هاشم الخفاجي علي جابر- التطبيق الصرفي، تعريف ،الأفعال الأسماء الدار العلمية الدولية للنشر عمان ط1، 2002.
100. علي عبد الواحد وافي "فقه اللغة" دار النهضة مصر، ط5، 2007.
101. على محمود النابي، الكامل في النحو والصرف، دار الشروق، القاهرة، دط.

102. فارس محمد عيسى "علم الصرف منهج في التعلم الذاتي"، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 2004.

103. فخر الدين قباوة "الاقتصاد اللغوي في صيغة المفرد"، الشركة المصرية للنشر، لونجمان، مصر ،ط1 ،2001.

104. في النحو وتطبيقاته، إعداد مكتب الدراسات والتوثيق، في دار النهضة العربية، محمد مطرسي.

105. الفيروز أبادي، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، دار الفكر، بيروت. دط.

106. الفيروز أبادي، معجم القاموس المحيط، تحقيق يوسف البقاعي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2005.

107. قاسم البريسم علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دار الكنوز الأدبية بيروت، ط1، 2005.

108. كمال بشر ، الأصوات العربية، مكتبة البستان، القاهرة، دط 1999.

109. كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار الغريب للنشر ،القاهرة، دط، 2000.

110. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.

111. محمد بركات، الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرءاني والبلاغة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

112. محمد بركات، دراسات في الإعجاز البياني، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2006.

113. محمد بركات، فصول في البلاغة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1983.

114. محمد حسني، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

115. محمد حماسة عبد اللطيف، "العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث"، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،دط،2001.

116. محمد خان، اللهجات العربية القرءانية، دراسة في البحر المحيط، دار الفجر، القاهرة، 2003.

117. محمد سالم محيسن، "القراءات وأثرها في علوم العربية"،م1، بيروت، دارالجيل، ط1، 1998.

118. محمد سيد شيخون، البلاغة الوافية، مكتبة اكليات الأزهرية، 1983.

119. محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرءان الكريم، بيروت، 1981.

120. محمد علي سراج، اللباب في قواعد اللغة وآليات الأدب، دار الفكر، دمشق. دط.

121. محمد قطب، دراسات قرءانية، دار الشروق القاهرة، ط8، 1998.

122. محمد محي الدين عبد الحميد، "شرح ابن عقيل على الألفية"، ج2، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة وانشر والتوزيع،دط، 2003.

123. محمد مرتضى الزبيدي،"تاج العروس من جواهر القاموس"، م8، بيروت ، منشورات مكتبة الحياة، دط،دت.

124. محمد مفتاح، التلقي والتأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1994.

125. محمد منصف القماطي "الأصوات ووظائفها ، دار الوليد، طرابلس، دط 2003.

126. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية، علم المعاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس، بيروت، 1988.

127. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان الكريم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2004.

128. المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق الزعبي، يوسف جميل،دار لأمل، 1993.

129. المكودي، "شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، تح، عبد الحميد هنداوي، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001 ص 400.

130. مكي درار ، سعاد بسناسي"المقررات، الصوتية، دراسة تحلية تطبيقية، منشورات دار الأديب وهران، دط، دت.

131. نادية رمضان النجار ، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية دط، دت.

132. نبيل أبو حاتم، نظمي الجمل، زهدي أبو خليل، "موسوعة العلوم العربية ".

133. نديم حسين دعكور، اللغة العربية، قواعد، بلاغة، عروض، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، دط.

134. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2008.

135. النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرءان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

136. وفاء كامل فايد، الباب الصرفي وصفات الأصوات دراسة في الفعل الثلاثي المضاعف، عالم الكتب، القاهرة،ط1، 2001.

137. يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع، دار الكندي، الأردن، ط1، 2003.

الفهرس: